إمارة بني حسنويه الأكراد وعلاقاتها بالدولة البويهية (٣٥٠ ـ ٤٣٩ هـ/ ٩٦١ ـ ١٠٤٧ م)

الدكتور علي بن صالح بن علي المحيميد
كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

شهد المشرق الإسلامي في مطلع القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي قيام عدد من الدول الإسلامية التي استقلت عن الخلافة العباسية. وكان من أبرزها وأقواها نفوذاً الدولة البويهية التي ظهرت في إقليم الجبال (إيران حالياً). وامتد نفوذها ناحية بلاد فارس، ثم تقدمت سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م غرباً إلى العراق وبسطت سيطرتها على عاصمة الخلافة العباسية بغداد. ومنذ ذلك التاريخ، قويت شوكة البويهيين، وازداد نفوذهم. ولكنهم سرعان ما انقسموا على أنفسهم، وتجزأت دولتهم إلى حكومات متفرقة، فاستقل بعضهم في العراق، وبعضهم الآخر في بلاد الجبال، وحكم قسم ثالث منهم في بلاد فارس. وانغمس أمراء البويهيين في صراعات داخلية طاحنة بينهم. وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا إلى إضعاف دولتهم، مما شجع بعض الأمراء التابعين لهم على الخروج عن طاعتهم والاستقلال عنهم، وكان الأمير حَسنويه بن الحسين البرزكاني الذي كان وقتئذٍ رئيساً لإحدى القبائل الكردية في بلاد الجبال في طليعة الأمراء الذين انتهزوا فرصة انقسام البويهيين، فأعلن هذا الأمير استقلاله عن الحكومة البويهية في تلك البلاد، وأقام إمارة حملت اسمه، وتمكن من بسط نفوذه على أجزاء واسعة من مدن وقلاع بلاد الجبال، واتخذ من قلعة سرماج قاعدة لإمارته التي عاشت حوالي تسع وسبعين سنة، حيث توارثها أولاده وأحفاده من بعده، وحصل بعض هؤلاء على اعتراف رسمي من الخلافة العباسية بالرغم من سيطرة البويهيين وقتذاك على بغداد. وشكل بنو حسنويه طوال فترة حكمهم قلقاً للدولة البويهية، وتأرجحت علاقاتهم بهذه الدولة بين السلم تارة والحرب تارة أخرى حتى استطاع البويهيون في نهاية المطاف حسن الأمر لصالحهم، وتمكنوا من تقويض أركان إمارة بني حسنويه، وانحسر نفوذها في بعض القلاع الصغيرة، ولكنه سرعان ما انهار أمام الزحف السلجوقي الذي اجتاح بلاد المشرق، وسقطت هذه الإمارة حوالي سنة ٤٣٩ هـ/ ١٠٤٧ م على يد أحد قواد الدولة السلجوقية.

وعلى الرغم من المكانة السياسية التي بلغتها إمارة بني حسنويه، فإنها لم تحظ باهتمام الباحثين، ولم تنل نصيبها من الدراسات التي تناولت تاريخ المشرق الإسلامي، وذلك أسوة ببقية الدويلات والإمارات المستقلة في هذه المنطقة.

ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على إمارة بني حسنويه للتعريف بها، ومحاولة إبراز دورها السياسي في أجزاءٍ متعددة من بلاد المشرق الإسلامي أثناء حكم البويهيين لها. وسوف نركز ـ بإذن الله ـ خلال هذه الدراسة على العناصر التالية:

أولاً: الحياة السياسية في بلاد الجبال قبيل ظهور إمارة بني حسنويه؛

ثانياً: بداية ظهور إمارة بني حسنويه (مؤسسُها حسنويه الكرديّ، سيرته وأعماله)؛

ثالثاً: علاقات إمارة بني حسنويه بالدولة البويهية. ويتضمن ذلك ما يلي:

١) العلاقات في عهد الأمير ركن الدولة البويهي؛
٢) العلاقات في عهد الأمير عضد الدولة البويهي؛
٣) العلاقات في عهد الأمير فخر الدولة البويهي؛
٤) العلاقات في عهد الأمير شرف الدولة البويهي؛
٥) العلاقات مع الأمراء الموالين للدولة البويهية؛
٦) العلاقات في عهد الأمير بهاء الدولة البويهي؛
٧) العلاقات في عهد الأمير سلطان الدولة البويهي؛
٨) العلاقات في عهد الأمير شمس الدولة البويهي.

أولاً: الحياة السياسية في بلاد الجبال قبيل ظهور إمارة بني حسنويه

كانت بلاد الجبال قبيل ظهور إمارة بني حسنويه خاضعة لسيطرة البويهيين. إذ من المعروف أن الدولة البويهية قامت أساساً في بلاد الجبال[١] بقيادة الأمير علي بن بويه [٢]، وذلك سنة ٣٢١ هـ/ ٩٣٣ م[٣]. ثم زحف البويهيون جنوباً ناحية بلاد فارس[٤]، وذلك بقيادة الحسن بن بويه[١]، وأحكموا سيطرتهم عليها سنة ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤

---

(١) بلاد الجبال: يطلق هذا الاسم على البلاد الجبلية الواسعة التي تقع شرق إقليم العراق والجزيرة الفراتية، ويحدها من الشرق فارس وخراسان وأصبهان وشرقيُّ خوزستان، ومن الغرب إقليم أذربيجان، ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين والري، ومن الجنوب العراق وبعض خوزستان. (ابن حوقل، **صورة الأرض**، دار الحياة، بيروت، صص. ٣٠٤ . ٣٠٦؛ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بيروت، ط. ٢، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، صص. ٢٢٠ . ٢٢١).

(٢) عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي، صاحب بلاد فارس، وأول من ملك من بني بويه، توفي بشيراز سنة ٣٣٨ هـ، وقيل سنة ٣٣٩ هـ بعد حكم دام ست عشرة سنة. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م، ج ٣، صص. ٣٩٩ . ٤٠٠).

(٣) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصر، ١٩١٤، ج ١، ص. ٢٧٧؛ مؤلف مجهول، **العيون والحدائق**، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، بغداد، ١٩٧٣، ج ٤، ص. ١٦.

(٤) فارس: كانت ولاية واسعة، وتقع حالياً جنوب إيران، وقصبتها شيراز. (لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص. ٢٨٣).

م[٢]. وبعد أن استقرت لهم الأمور في هذه البلاد، توجهوا غرباً إلى العراق مركز الخلافة العباسية وبسطوا سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م نفوذهم على بغداد[٣]. ولكن الدولة البويهية في هذه البلاد لم تظل موحدة في حكومة واحدة، بل إنها سرعان ما انقسمت إلى عدة أجزاء، وانفرد كل أمير بويهي بحكم شطر من هذه البلاد، حيث تمكن الحسن بن بويه من إحكام سيطرته على بلاد الجبال سنة ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦ م بعد أن طرد عنها عساكر الدولة السامانية[٤].

ثانياً: بداية ظهور إمارة بني حسنويه

أسس حسنويه بن الحسين الكردي البرزيكاني إمارة بني حسنويه، وكان أميراً على جيش من البرزيكان يُسمَّون البرزينية، وكان لهذا الأمير خالان أحدهما يدعى ونداد بن أحمد والآخر أخوه غانم بن أحمد، وكانا أميرين على جماعة كردية تسمى العيشانية. ثم تغلبا على أطراف نواحي الدِيْنَور[٥] وهمذان[٦] ونهاوند[٧]

---

(١) ركن الدولة بالري سنة ٣٦٦ هـ، وكانت مدة حكمه أربعاً وأربعين سنة تقريباً، وتولى بعده ولده مؤيد الدولة. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج ٢، صص. ١١٨ . ١١٩).

(٢) ابن كثير، **البداية والنهاية**، بيروت، ط. ٦، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ج ١١، ص. ١٧٧.

(٣) ابن العمراني، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، الرياض، ط. ٢، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م، ص. ١٧٦.

(٤) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، ج ٨، ص. ٤٦٧.

(٥) الدِينَوَر: مدينة من أعمال الجبل قرب قَرْميسين، كانت في القرن الرابع الهجري قصبة للإمارة المستقلة الصغيرة المنسوبة إلى حسنويه رئيس القبيلة الكردية الغالبة على هذه الأنحاء. (ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ج ٢، ص. ٥٤٥؛ لسترنج، **بلدان الخلافة، المرجع السابق**، ص. ٢٢٤).

(٦) همذان: كانت من أكبر مدن بلاد الجبال، وتقع في وسط هذا الإقليم. (ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨، ص. ٣٢؛ القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، ص. ٤٨٣).

(٧) نهاوند: تقع جنوب همذان. (لسترنج، **بلدان الخلافة، المرجع السابق**، ص. ٢٣٢).

والصامغان[١]، وبعض أطراف آذربيجان[٢] إلى حد شهرزور[٣] وتمكنوا من بسط سيطرتهم على هذه النواحي نحو خمسين سنة[٤].

وكان كل واحد من هذين الأميرين ونداد وأخوه غانم يتبعهما عدة ألوف من الجماعات الكردية. ولما توفي ونداد بن أحمد سنة ٣٤٩ هـ/ ٩٦٠ م، خلفه في الحكم ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب إلى أن أسره أفراد من جماعته، وقاموا بتسليمه إلى الأمير حسنويه بن الحسين البرزيكاني، فأخذ هذا قلاعه وأملاكه. أما أخوه الآخر غانم بن أحمد، فقد لحق به في السنة التالية حيث وافته المنية سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م، وتولى الحكم مكانه بقلعة قسان في بلاد الجبال ابنه أبو سالم ديسم إلى أن عزله الوزير البويهي أبو الفتح بن العميد[٥]، واستصفى القلاع التي كانت تحت سيطرته[٦].

ومما سبق يمكن القول بأنه بعد وفاة الأميرين ونداد وغانم ابني أحمد، انتقلت السيطرة على البلاد التي كانت بحوزتيهما إلى يد ابن أختهما الأمير حسنويه، وخضع أكراد هذه البلاد لسيطرته، وصار يحكم المنطقة الممتدة من إقليم الجبال في إيران جنوباً إلى نواحي آذربيجان شمالاً. وبذلك تمكن حسنويه البرزيكاني في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي من تأسيس أول إمارة كردية في بلاد المشرق الإسلامي.

سيرته وأعماله

كان الأمير حسنويه حسن السياسة والسيرة، ضابطاً لأمور بلاده. ويذكر بعض المؤرخين الذين تحدثوا عنه أنه منع أتباعه من العبث والنهب وقطع الطريق

---

(١) الصامغان: مدينة في بلاد الجبال على حدود طبرستان. (ياقوت، **معجم البلدان**، ج ٣، ص. ٣٩٠).

(٢) آذربيجان: هي الدولة المعروفة الآن بجمهورية آذربيجان الواقعة في منطقة القفقاس، عاصمتها مدينة باكو. (محمود شاكر، **تركستان**، بيروت، ص. ١٠٨).

(٣) شهرزور: تقع بين مدينتي إربل وهمذان، بناها زور بن الضحّاك. ومعنى شهر بالفارسية «المدينة»، وسكانها من الأكراد. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٣، ص. ٣٧٥).

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج ٨، ص. ٧٠٥.

(٥) أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن محمد بن العميد، الملقب بذي الكفايتين، كفاية السيف وكفاية القلم. تولى الوزارة البويهية بعد أبيه أبي الفضل للأمير ركن الدولة البويهي، واستمر بالوزارة في عهد ابنه الأمير مؤيد الدولة البويهي. قُتِل هذا الوزير سنة ٣٦٦ هـ. (ياقوت، **معجم الأدباء**، طبعة دار المستشرق، بيروت . لبنان، ج ١٤، ص. ١٩١).

(٦) ابن الأثير، **الكامل**، ج ٨، ص. ٧٠٦.

على الناس. وبنى الأمير حسنويه قلعة سرماج[١] من الصخور المهدمة؛ كما أنه بنى مسجداً جامعاً ببلدة الدينور. وكان، بالإضافة إلى ذلك، كثير الصدقة بالحرمين الشريفين، مما يدل كذلك على حسن إسلامه فضلاً عن حسن سيرته وأخلاقه[٢].

علاقات إمارة بني حسنويه بالدولة البويهية

أولاً: العلاقات في عهد الأمير ركن الدولة البويهي

لما تمكن الأمير حسنويه البرنزيكاني من تثبيت أركان إمارته الكردية في المشرق الإسلامي، حرص على توطيد علاقاته السياسية بالدولة البويهية حيث دأب على مناصرة أمراء هذه الدولة في الحروب التي خاضوها ضد جيوش الدولة السامانية[٣] في خراسان[٤]. ولكن ذلك لم يمنع الأمير حسنويه من التعرض لقوافل التجارة التي كانت تجوب أراضي الدولة البويهية. وفضلاً عن ذلك، فقد فرض رسوماً باهظة على أصحاب الضياع، وتعرض لأطراف بلاد الجبل التي كانت خاضعة للبويهيين[٥]. وكان الأمير ركن الدولة البويهي على اطلاع بما أقدم عليه الأمير حسنويه، ولكنه كان يغض طرفه عنه تقديراً منه لوقوفه المستمر مع الجيوش البويهية. وظل الوضع على هذه الحال حتى نشب القتال سنة ٣٥٩ هـ/ ٩٧٠ م بين الأمير حسنويه وأحد قواد الجيش البويهي في بلاد الجبال، فهزمه حسنويه، وحاصره

---

(١) سَرْمَاجُ: كانت قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في بلاد الجبال، وكانت للأمير بدر بن حسنويه صاحب سابور خواست. وقد وصفها ياقوت بأنها من أحصن قلاع هذا الأمير، وأشدها امتناعاً، وتقع بجوار الدينور، وكان والده حسنويه الكردي بناها، وتوفي فيها سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٧٩ م، بعد أن حكم حكماً حافلاً. واستولى السلطان طغرلبك السلجوقي على هذه القلعة سنة ٤٤١ هـ/ ١٠٤٩ م بعد أن ضرب الحصار عليها أربع سنين ولم يتمكن من الاستيلاء على هذه القلعة إلاّ بعد أن أنفذ جيشاً من مائة ألف رجل. (ياقوت، **معجم البلدان، المصدر السابق**، ج ٣، ص. ٢١٥؛ لسترنج، **بلدان الخلافة، المرجع السابق**، صص. ٢٢٤ . ٢٢٥).

(٢) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٧٠٦.

(٣) قامت الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م، على يد الأمير نصر بن أحمد الساماني. وينحدر السامانيون من أصل فارسي. وتعاقب أفراد هذه الأسرة على حكم دولتهم التي امتدت وسيطرت على بلاد شاسعة حتى انهارت بعد غزو جيش الدولة القراخانية للعاصمة السامانية بخارى سنة ٣٨٩ هـ/ ٩٩٩ م. (انظر كتابنا الموسوم بـ "**دراسات تاريخ المشرق الإسلامي**"، الرياض، ط ١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م، ص. ٣١ وما بعدها).

(٤) خراسان: هي الإقليم الشرقي من بلاد فارس. وهي حالياً مُقسَّمة بين إيران وأفغانستان، وجزء منها يتبع جمهورية روسيا الاتحادية. (محمود شاكر، **تركستان، المرجع السابق**، ص. ٢٦).

(٥) مسكويه، **تجارب الأمم، المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٢٧٠؛ ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٦٠٥؛ ابن خلدون، **العبر أو ديوان المبتدإ والخبر**، بيروت، ط. ١، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ج ٤، ص. ٥٩٠.

مع أصحابه حصاراً شديداً، لدرجة أنه أضرم النار في الأشجار التي كانت تحيط بالجيش البويهي وكان الجو حاراً. فلما أشرفوا على الهلاك، طلبوا الأمان من حسنويه، فأمَّنهم، ولكنه غدر بهم. فلما بلغ ذلك ركن الدولة

البويهي، اشتد غضبه على حسنويه، فأمر وزيره أبا الفضل محمد بن العميد[١] بقتال حسنويه. وخرج الوزير في محرم ٣٥٩ هـ/ ٩٧٠ م بالجيش البويهي من الري[٢]، وكان بصحبته ولده أبو الفتح. فلما وصل ابن العميد إلى همذان، وافاه الأجل، ثم تولى ولده أبو الفتح قيادة الجيش البويهي مكانه. ولما كان أبو الفتح يطمع في الوزارة مكان أبيه، خشي أن يُعيّن الأمير ركن الدولة أحداً من رجال بلاطه وزيراً خلفاً لأبيه. لذلك بادر أبو الفتح إلى مراسلة حسنويه، وحضه على الطاعة، ودعاه إلى الصلح نظير مبلغ من المال أخذه منه، وضمن له أبو الفتح صلاح حاله مع ركن الدولة. فلما وافق حسنويه، عاد أبو الفتح بن العميد مسرعاً بالجيش البويهي إلى الري، ولقي هذا الصلح تأييداً من جانب الأمير ركن الدولة[٣].

ثانياً: العلاقات في عهد عضد الدولة بن ركن الدولة البويهي

كان الأمير ركن الدولة[٤] البويهي قبل وفاته سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م قد قام بتقسيم البلاد التي تحت سيطرته بين أولاده الثلاثة، حيث جعل مدينة الري مركز إمارته لابنه عضد الدولة، وأعطى ولده الآخر فخر الدولة[٥] مدينة همذان، وجعل

---

(١) أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد، كاتب الأمير ركن الدولة البويهي. تولى الوزارة البويهية سنة ٣٢٨ هـ، وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم والأدب، وكان يسمى الجاحظ الثاني، وقيل عنه: «بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد». كانت وفاته سنة ٣٦٠ هـ. (الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، ملحق بتاريخ الطبري (**تاريخ الأمم والملوك**)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ لبنان، ج ١١، ص. ٤٢٢؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان، المصدر السابق**، ج ٥، صص. ١٠٣ ـ ١١٣).

(٢) الري: مدينة كانت تقع في الطرف الشمالي الشرقي من بلاد الجبال، قامت على أنقاضها مدينة طهران عاصمة إيران حالياً. (لسترنج، **بلدان الخلافة، المرجع السابق**، صص. ٢٤٩ ـ ٢٥٢).

(٣) مسكويه، **تجارب الأمم، المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٢٧٤؛ ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٦٠٦.

(٤) عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة البويهي، حكم بلاد عمه عماد الدولة علي بن بويه بعد وفاته. وكان عضد الدولة أول من خوطب بلقب «ملك» في الإسلام، وأول من ذُكِر اسمه في الخطبة بعد الخليفة ببغداد، وكان يلقب أيضاً بلقب «تاج الملة». مات سنة ٣٧٢ هـ. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان، المصدر السابق**، ج ٤، صص. ٥٠ ـ ٥٥).

(٥) فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة. توفي بقلعة طبرق في شعبان ٣٨٧ هـ. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، صص. ١٣١ ـ ١٣٢).

لولده مؤيد الدولة[١] أصبهان[٢]. وصار فخر الدولة وأخوه مؤيد الدولة يخضعان لحكم أخيهما الأكبر عضد الدولة[٣].

ولما استقر الحكم للأمير عضد الدولة في البلاد التي ورثها عن أبيه، رنا ببصره إلى بلاد العراق لانتزاعها من ابن عمه عز الدولة بختيار[٤]، واتهم عضد الدولة ابن عمه بأنه بات يؤلب بعض أمراء بلاد الجبال وغيرهم عليه، ويستميلهم إليه. ومن هؤلاء الأمير حسنويه الكردي. فلما علم الأمير بختيار بقدوم عضد الدولة إلى العراق، كاتب الأمير حسنويه، ودعاه لنجدته، ووعده حسنويه بأن يحضر بنفسه وأهل بيته ومن يطيعه من الأكراد لنصرته، ولكنه لم يفِ له بوعده إذ إن بقاء إمارته مرهون باستمرار الخلاف بين أمراء بني بويه[٥].

ولما نشب القتال بين عضد الدولة وابن عمه بختيار قرب الأهواز[٦] سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م، انهزم بختيار وانسحب إلى واسط[٧]. وأما عضد الدولة، فإنه سيطر على البصرة[٨] وترددت الرسل بالصلح بين الفريقين. وفي هذه الأثناء، أتى إلى الأمير بختيار اثنان من أولاد الأمير حسنويه، وهما عبد الرزاق وبدر في نحو

---

(١) مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة، مات بجرجان سنة ٣٧٣ هـ، وعمره ثلاث وأربعون سنة. وكان عند وفاته لم يعهد بالملك لأحد من أبنائه، فخلفه أخوه فخر الدولة في أملاكه. (ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، حيدر آباد الدكن، ط. ١، ١٣٥٨ هـ، ج ٧، ص. ١٢٢؛ ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٦).

(٢) أصفهان: تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من بلاد الجبال. (لسترنج، **بلدان الخلافة، المرجع السابق**، ص. ٢٣٨).

(٣) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٦٦٩؛ أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، مكتبة المتنبي، القاهرة، ج ٢، ص. ١١٦.

(٤) أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة البويهي الديلمي. تولى عز الدولة مملكة أبيه في العراق بعد وفاته سنة ٣٥٦ هـ، وجرى بينه وبين ابن عمه عضد الدولة صراع طويل للظفر بحكم بلاد العراق انتهى بانتصار عضد الدولة عليه، ولقي عز الدولة مصرعه سنة ٣٦٧ هـ، وكان عمره ستاً وثلاثين سنة. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان، المصدر السابق**، ج ١، صص. ٢٦٧ . ٢٦٨).

(٥) مسكويه، **تجارب الأمم، المصدر السابق**، ج ٢، صص. ٣٦٥ . ٣٦٦.

(٦) الأهواز: ناحية بين البصرة وفارس، ويقال لها خوزستان. (القزويني، **آثار البلاد**، ص. ١٥٢).

(٧) واسط: المدينة المعروفة بالعراق، سميت بهذا الاسم لأنها تقع وسط مدينتي الكوفة والبصرة. (ياقوت، **معجم البلدان، المصدر السابق**، ج ٥، ص. ٣٤٧).

(٨) البصرة: المدينة المشهورة في جنوب العراق حالياً، تقع على رأس الخليج العربي قرب مصبّ نهر دجلة. (لسترنج، **بلدان الخلافة، المرجع السابق**، ص. ٦٥).

ألف فارس لنصرته. وفي غضون ذلك، ورد إلى بختيار كتاب حسنويه بأنه سائر إليه على أثر ولديه، وأظهر المقام بواسط على مباينة عضد الدولة. فلما وصل ولدا حسنويه إلى بختيار، عدل عن الصلح الذي كان يسعى إليه مع ابن عمه عضد الدولة، وقويت شوكته. وأبلغ بختيار ولدي حسنويه بأنه قرر محاربة عضد الدولة في بغداد، لأن حليفه الأمير أبا تغلب بن حمدان[١] سوف يسير إلى هناك لمعاونته. فسار بختيار بجيشه إلى بغداد، ولكن ما لبث عبد الرزاق بن حسنويه أن تخلى فجأة عن الأمير بختيار. ورحل منصرفاً عنه، في حين توقف أخوه أبو النجم بدر عن المسير بصحبة جيش بختيار. ولكن بعض رجال بختيار لحقوا بالأمير بدر، فأمسكوا به وسلّموه إليه، وأخذه معه إلى بغداد حتى قرر بختيار الدخول في طاعة ابن عمه عضد الدولة، وتوجه إلى الشام سنة ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م. فعندئذ انصرف عنه بدر بن حسنويه، وعاد إلى مركز حكم أبيه في بلاد الجبل[٢].

ومما سبق يتضح لنا مدى قوة نفوذ حسنويه البرزيكاني في القلاع التي كان يحكمها داخل بلاد الدولة البويهية، مما جعل أمراء هذه الدولة يتسابقون أثناء الصراع الذي نشب بينهم إلى طلب النجدة منه، وذلك بالرغم من عدم وفاء حسنويه وأولاده بالتزامهم لنصرة الأمير بختيار. فكان هذا أحد الأسباب الرئيسة في هزيمة بختيار أمام جيش ابن عمه عضد الدولة في بغداد.

وفاة حسنويه

توفي هذا الأمير بقلعته المعروفة سرماج سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٧٩ م بعد أن أمضى في حكم إمارته قرابة تسعة عشر عاماً، تاركاً وراءه عدداً من الأولاد وهم: أبو العلاء، وعبد الرزاق، وأبو النجم بدر، وعلصم، وأبو عدنان، وبختيار، وعبد الملك. ولما توفي حسنويه، ضعفت إمارته بسبب نشوب النزاع بين أبنائه، وتدخل الدولة البويهية في شؤون إمارتهم، حيث انحاز بعضهم إلى الأمير فخر الدولة البويهي، وبعضهم الآخر انحاز إلى الأمير عضد الدولة البويهي[٣].

---

(١) عدة الدولة أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة الحمداني، وُلِد سنة ٣٢٨ هـ، ولِيَ في حكم الدولة الحمدانية نحو اثنتي عشرة سنة. لقي مصرعه سنة ٣٦٩ هـ. (انظر: ابن القلانسي، **ذيل تاريخ دمشق**، مكتبة المتنبي، القاهرة، صص. ٢١ . ٤٢؛ الأزدي، **أخبار الدولة الحمدانية**، تحقيق تميمة الرواف، دمشق، ط. ١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م، صص. ٤١ . ٤٦).

(٢) مسكويه: **تجارب الأمم، المصدر السابق**، ج ٢، صص. ٣٦٧، ٣٧٨؛ الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، ملحق بـ**تاريخ الطبري**، ج ١١، صص. ٤٥٦ . ٤٥٧؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٥٩٩.

(٣) مسكويه، **تجارب الأمم، المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٤١٢؛ ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٧٠٦؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، صص ٦٠٣، ٦٨٨.

وأشار المؤرخ مسكويه إلى أن الأمير عضد الدولة يرى أن حسنويه هو السبب في ما وقع بينه وبين إخوته من فتن وانقسامات. ولذلك بادر بعد وفاة حسنويه إلى مصالحتهم، فأنفذ أحد رجاله برسائل إلى أخويه مؤيد الدولة وفخر الدولة حيث أثنى على موقف مؤيد الدولة بلزوم طاعته، في حين عاتب فخر الدولة بسبب تمرده أحياناً عليه بتحريض من حسنويه(١).

ولما توفي حسنويه، كان ابنه الأمير بختيار مقيماً بقلعة سرماج مركز حكم أبيه، وكان معه الأموال والذخائر، فأوجس في نفسه خيفة من إخوته، فكاتب الأمير عضد الدولة البويهي، وأبدى له رغبته في الانضمام إليه، وتسليم ما معه إليه، والوقوف إلى جانبه في القتال الذي كان عضد الدولة يخوضه ضد أخيه فخر الدولة. ولكن بختيار بن حسنويه ما لبث أن تخلى عن مؤازرة عضد الدولة وتغير عليه. فسير إليه عضد الدولة جيشاً، وحاصره في قلعة سرماج سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٧٩م، وأخذ هذه القلعة منه، وكذلك انتزع بقية قلاع إخوته، وأمرهم بالحضور إليه. فلما وفدوا عليه في معسكره عند بلدة قرميسين(٢)، أجلسهم، ووكَّل بهم خواص الديلم وغلمانه، ورتَّب الأعراب والأكراد والفرس قرب المعسكر وبظاهر البلد لئلا يفلت منهم أحد أو من أصحابهم، وقبض عضد الدولة على أربعة من أولاد حسنويه وهم عبد الرازق وأبو العلاء وأبو عدنان وبختيار، وقبض كذلك على كُتَّابهم ووجوه الأكراد الذين معهم، واستدعى بقية إخوتهم وهم بدر وعاصم وعبد الملك. فلما وصلوا إلى مقر إقامته، تحدث إليهم، وخلع على أحدهم وهو الأمير بدر القباء والسيف، وأمر بحمله على فرس بمركب ذهب، وقلده زعامة الأكراد البرزيكانية، وخلع على أخويه عاصم وعبد الملك وأمر بحملهما أسوة بأخيهما بدر على دابتين بمركبين مذهبين، ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الأكراد السيف ونهبت حللهم بما فيها. وبعث الأمير عضد الدولة أحد قواده إلى قلعة سرماج فافتتحها، وأخذ ما كان فيها من ذخائر حسنويه(٣).

ولما عزم عضد الدولة على المسير إلى نهاوند، اصطنع الأمير أبا النجم بدر بن حسنويه من بين إخوته، وأمده بالرجال، وأوعز إليه إدارة شؤون الأكراد في تلك البلاد. فضبط الأمير بدر تلك النواحي، وتمكن من وقف الهجمات التي كان الأكراد يقومون بها بين الحين والآخر ضد الجيش البويهي(٤).

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، **المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٤١٥؛ ابن خلدون، **العبر**، **المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٠٣.

(٢) قرميسين: بلد قريب من الدينور يقع بين همذان وحلوان في بلاد الجبال. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٣٣٠).

(٣) أبو شجاع، **ذيل كتاب تجارب الأمم**، **المصدر السابق**، ج ٣، صص. ٩ . ١٠؛ ابن خلدون، **العبر**، **المصدر السابق**، ج ٤، صص. ٦٠٤، ٦٨٩.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٧٠٦؛ ابن خلدون، **العبر**، ج ٤، ص. ٦٨٩.

ولما نشب الصراع بين الأمير عضد الدولة البويهي وأخيه الأمير فخر الدولة سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٧٩ م في بلاد الجبل ـ مركز إمارة بني حسنويه ـ، انحاز رجال حسنويه الكردي إلى صفوف الأمير فخر الدولة. فراسل عضد الدولة أخاه فخر الدولة يعاتبه ويستميله ويدعوه إلى الصلح، ولكن فخر الدولة لم يلق بالاً لدعوة أخيه واستمر على عناده وخروجه عليه. فتحرك عضد الدولة بجيشه من بغداد قاصداً بلاد الجبل لحرب أخيه الذي كان يقيم في مدينة همذان، فدخل جيش عضد الدولة هذه المدينة دون مقاومة تذكر بعد أن استأمن إليه عدد كبير من قواد أخيه فخر الدولة ورجال حسنويه الكردي، فانحل أمر فخر الدولة، وولى هارباً من وجه أخيه وقصد بلاد الديلم(١)، ثم خرج منها إلى جرجان(٢) حيث لجأ إلى أميرها قابوس بن وشمكير(٣).

ومما يبدو لنا أن الأميرين عاصم وعبد الملك حسدا أخاهما بدراً على ما اختصه به عضد الدولة وتفضيله عليهما، فأعلنا تمردهما عليه، وخرجا عن طاعته. وأخذ عاصم بن حسنويه يستميل إليه جماعة من الأكراد المخالفين على الأمير عضد الدولة وأخيه بدر، فاجتمعوا عليه. فسيّر إليهم عضد الدولة عسكراً، فأوقعوا بعاصم بن حسنويه ومن معه، وأسروه. وسيق هذا الأمير إلى همذان على جمل، وكان ذلك سنة ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م. ومنذ ذلك التاريخ انقطع خبر هذا الأمير. وبحسب رواية ابن الأثير، فإن أولاد حسنويه قُتِلوا على أيدي عساكر البويهيين إلاّ أخاهم بدراً، فإنه تُرِك على حاله وأُقِرَّ على عمله، لأنه بقي في ذلك الوقت على ولائه للدولة البويهية، وكانت سيرته حسنة(٤).

ثالثاً: العلاقات في عهد الأمير فخر الدولة البويهي

---

(١) بلاد الديلم: بلاد واسعة تقع جنوب غربي بحر قزوين. (لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية، المرجع السابق**، ص. ٢٠٧).

(٢) جُرْجَانُ: كانت مدينة كبيرة تقع بين طبرستان وخراسان جنوب شرق بحر قزوين. (ياقوت، **معجم البلدان**، ج ٢، ص. ١١٩؛ لسترنج، **بلدان الخلافة، المرجع السابق**، ص. ٤١٧).

(٣) شمس المعالي قابوس بن وشمكير بن زيار أحد أمراء الدولة الزيارية التي قامت بجرجان في أوائل القرن الرابع الهجري، تولى الحكم بعد وفاة أخيه بيستون بن وشمكير سنة ٣٦٦ هـ، وقُتِل سنة ٤٠٣ هـ. ثم تولّى أتباعه ابنه منوجهر أميراً عليهم في جرجان. (ابن العمراني، **الإنباء في تاريخ الخلفاء، المصدر السابق**، ص. ١٨٥؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج ٧، ص. ٢٦٤؛ ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٣٨؛ أبو الفداء، **المختصر، المصدر السابق**، ج ٢، ص. ١٤٣).

(٤) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٦.

في شوال سنة ٣٧٣ هـ/ ٩٨٣ م، قام الأمير الكردي محمد بن غانم[١] ـ وهو من أتباع بدر بن حسنويه ـ بحركة تمرد على الأمير فخر الدولة البويهي، حيث أعلن حركته في ناحية كوردر من أعمال مدينة قُمّ[٢]، ونهب بعض غلات هذا الأمير، وتحصّن بإحدى القلاع القريبة بعد أن حشد حوله جمعاً من الأكراد. فأمر فخر الدولة جيشه بقمع هذه الحركة، ولكن الجيش الكردي تمكن من هزيمته. ثم بعث إليه فخر الدولة جيشاً آخر من الري، وألحق به هزيمة أخرى. فأرسل فخر الدولة إلى حليفه أبي النجم بدر بن حسنويه ينكر ذلك عليه، ويأمره بالتدخل لإيقاف هذه الحركة. فراسل الأمير بدر قائدها محمد بن غانم وأقنعه بوقف نشاطه الحربي ضد البويهيين، ونجحت محاولة بدر حيث هدأت هذه الحركة بصفة مؤقتة طوال سنة ٣٧٤ هـ/ ٩٨٤ م، ولكنها في العام التالي ما لبثت أن عادت إلى الظهور من جديد، مما اضطر الأمير فخر الدولة البويهي إلى التصدي له بنفسه هذه المرة عندما تقدم على رأس جيشه سنة ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م، وحارب محمد بن غانم الذي أصيب بطعنة أثناء القتال، فسقط أسيراً بأيدي قواد خصمه، فمات متأثراً بذلك. وبذلك تخلص فخر الدولة من هذه الحركة[٣].

ولما عزم فخر الدولة سنة ٣٧٩ هـ/ ٩٨٩ م على قصد العراق بغية السيطرة عليها بعد وفاة ابن أخيه شرف الدولة[٤]، قَدِم إليه بدر بن حسنويه وأمراء آخرين في همذان، وشجعوه على المضي إلى العراق. واستقر الرأي على أن يسير بدر بن حسنويه والصاحب بن عباد[٥] بعسكر فخر الدولة للاستيلاء على العراق، في حين

---

(١) محمد بن غانم البرزيكاني الكردي، والده خال حسنويه البرزيكاني الكردي مؤسس إمارة بني حسنويه، وكان محمد بن غانم أحد رجال بدر بن حسنويه، لقي مصرعه سنة ٣٧٥ هـ على يد جيش فخر الدولة البويهي. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٣١؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٠٧).

(٢) قُمُّ: المدينة المعروفة حالياً في إيران، وتقع بأرض الجبال بين مدينتي أصفهان وساوة، وهي مدينة مقدسة عند الشيعة إذ يوجد فيها مشهد فاطمة أخت علي الرضا الإمام السادس عندهم، وكانت قد توفيت مسمومة في هذه المدينة، وكان اسم قُمُّ القديم «كُمُندان»، فأسقط العرب بعض حروفها فسميت بتعريبهم لها «قما». (ياقوت، **معجم البلدان، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٣٩٧؛ القزويني، **آثار البلاد، المصدر السابق**، ص, ٤٤٢؛ لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية، المرجع السابق**، ص. ٢٤٥).

(٣) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٣١؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٠٧.

(٤) شرف الدولة بن عضد الدولة البويهي الديلمي، حكم بغداد حوالي سنتين وثمانية أشهر، مات سنة ٣٧٩ هـ، وله من العمر تسع وعشرون سنة، وتولى الحكم بعده أخوه أبو نصر بهاء الدولة. (ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، ج ٣، ص. ٩٤).

(٥) الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عَباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، كان نادرة الدهر، وأعجوبة العصر في فضائله. تولى الوزارة للأمير مؤيد الدولة البويهي، ثم لأخيه فخر الدولة. توفي بالري سنة ٣٨٥ هـ. (ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، بيروت ـ لبنان، ج ٦، ١٦٨؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان، المصدر السابق**، ج ١، صص. ٢٢٨ ـ ٢٣٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب، المصدر السابق**، ج ٣، صص. ١١٣ ـ ١١٤).

يتوجه فخر الدولة إلى خوزستان[١]. فلما سار الصاحب بن عباد إلى العراق، قام جماعة من رجال فخر الدولة وحذروا هذا الأمير من استمالة أولاد عضد الدولة الصاحب بن عباد إليهم عند وصوله إلى بغداد. فعندئذ استدعاه فخر الدولة وطلب منه العودة إليه، فأخذه معه إلى خوزستان. فبسط الصاحب ابن عباد نفوذه عليها، وأساء السيرة مع جندها، وضيّق عليهم، فتخاذلوا عنه. فانتهز الأمير بهاء الدولة البويهي[٢] هذه الفرصة، وهاجم خوزستان، فهزم عسكر الأمير فخر الدولة؛ وملك أصحاب بهاء الدولة هذه المدينة[٣].

رابعاً: العلاقات في عهد شرف الدولة البويهي

أثناء الصراع الداخلي الذي نشب بين الأميرين فخر الدولة البويهي وابن أخيه شرف الدولة من أجل السيطرة على بغداد، كان الأمير بدر بن حسنويه منحازاً إلى فخر الدولة. فلما ظفر شرف الدولة بعمه واستقر ملكه ببغداد، جهز سنة ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م جيشاً لتأديب بدر ابن حسنويه جعل على قيادته قراتكين الجهشياري[٤]. وكان شرف الدولة قد ضاق ذرعاً بهذا القائد نتيجة قوة جبروته وبطشه بالناس، فرأى أن يزج به في هذا القتال؛ فإن ظفر ببدر، شفى غيظه منه، وإن ظفر بدر به، استراح شرف الدولة منه. والتقى الجيش البويهي بعسكر بدر بن حسنويه قرب وادي بلدة قرميسين، فتظاهر بدر بالهزيمة حتى توارى عن العسكر البويهي، وظنوا أنه مضى على وجهه دون رجعة فنزلوا عن خيولهم، وتفرقوا في خيامهم. فلم يلبثوا إلاّ ساعة حتى كرّ بدر راجعاً إليهم، وهاجمهم على حين غرة، فقتل منهم عدداً كبيراً وأخذ منهم غنائم كثيرة، ونجا القائد قراتكين الجهشياري في نفر قليل من غلمانه، فبلغ

---

(١) خُوزِسْتان: أي بلاد الخوز، وكانت مدينة الأهواز التي سبق التعريف بها قاعدة هذا الإقليم، ويطلق في وقتنا الحاضر على خوزستان التابعة لإيران اسم «عربستان»، أي إقليم العرب، وتقع جنوب شرق العراق بالقرب من مدينة البصرة. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٤٠٤؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، **المرجع السابق**، ص. ٢٦٧).

(٢) بهاء الدولة أبو نصر خاشاذ بن عضد الدولة بن بويه، حكم في العراق أربعاً وعشرين سنة، ومات ببلدة أرجان سنة ٤٠٣ هـ. ولما توفي، خلفه ابنه سلطان الدولة. (أبو الفداء، **المختصر**، **المصدر السابق**، ج ٢، ص. ١٤٣).

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، صص. ٦٤ . ٦٥.

(٤) قراتكين الجهشياري: كان مقدم عسكر جيش الأمير شرف الدولة البويهي وكبيرهم، وكان هذا القائد قد تجاوز حدّه في التسلط على أتباع هذا الأمير حتى نفد صبره عليه، فاستدرجه شرف الدولة سنة ٣٧٧ هـ، فقبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وكتّابه، وأخذ أموالهم، وقتله شرف الدولة. وبذلك تخلص منه. (ابن الأثير، **المصدر السابق**، ج ٩، صص. ٥٢ . ٥٣).

جسر النهروان[١]، وأقام به حتى اجتمعت إليه فلول المنهزمين من أتباعه، وعاد بهم إلى بغداد[٢].

ونتيجة لانتصار بدر بن حسنويه في هذه المعركة، قويت شوكته، واستولى على أعمال الجبل وما والاها من البلاد. أما القائد البويهي قراتكين، فإنه لما عاد منهزماً ازداد شره وظلمه للناس وأغرى الجند بالشغب وإثارة الفتنة، فوثبوا بالوزير البويهي أبي منصور بن صالحان[٣] وحاول ملاطفتهم ودفعهم. واضطر الأمير البويهي شرف الدولة إلى التدخل للإصلاح بين قائده ووزيره، واحتال على قراتكين حتى تمكن من القبض عليه وعلى جماعة من أصحابه، وأخذ أموالهم. فلما رأى عسكر قراتكين ما جرى لقائدهم، ثاروا على الأمير شرف الدولة فبادر إلى التخلص منه بأن قتله لدفع خطرهم عليه، وعيّن طُغان الحاجب[٤] قائداً لجيشه بدلاً من قراتكين. وبذلك سكنت فتنتهم[٥].

---

(١) جسر النَّهرْوان: نسبة إلى مدين النهروان التي كانت تقع بين بغداد وواسط. ويبتدئ هذا النهر من مدينة حلوان ويصب في نهر دجلة. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٥، صص. ٣٢٤ . ٣٢٥).

(٢) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٥٢.

(٣) الوزير أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان، تولى الوزارة البويهية في عهد كل من الأميرين شرف الدولة البويهي وأخيه بهاء الدولة، وكان يحب الخير ويحرص على مجالسة العلماء. توفي ببغداد سنة ٤١٦ هـ، وعمره ستٌّ وسبعون سنة. (ابن الجوزي، **المنتظم**، **المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٢١).

(٤) أبو حرب طُغان: حاجب الأمير عضد الدولة البويهي، أسند إليه هذا الأمير قيادة جيشه في بعض المعارك التي خاضها ضد خصومه، ومنها حربه ضد الزنج سنة ٣٦٣ هـ في بلدة صُحار بعُمان، وحربه ضد الأمير أبي تغلب الحمداني في الموصل سنة ٣٦٧ هـ، وجعله عضد الدولة سنة ٣٧٧ هـ مقدماً لعسكره بعد قتله قائده قراتكين الجهشياري. (ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٦٤٦، ٦٩٢، ج ٩، ص. ٥٣).

(٥) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر نفسه**، ج ٩، ص. ٥٣.

خامساً: العلاقات مع الأمراء الموالين للدولة البويهية

كان من بين الأمراء الموالين للدولة البويهية أبو نصر خواشاذه[١]، وكان من أعيان قواد الأمير عضد الدولة البويهي. فلما توفي هذا الأمير، قبض بهاء الدولة البويهي على أبي نصر سنة ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م، ولكنه تمكن من الهرب إلى البطيحة[٢]. فحاول الأمير بدر بن حسنويه أن يستميله، ووعده بأن يبذل له ما يريد، ولكن أبا نصر خواشاذه لم يجبه إلى طلبه[٣].

ويتضح مما سبق سعي بدر بن حسنويه إلى استمالة بعض الأمراء الموالين للدولة البويهية في محاولة منه لتشكيل جبهة عسكرية قوية في المنطقة التي كان يسيطر عليها يستطيع من خلالها مواجهة أمراء البويهيين في الحروب التي كان يخوضها ضدهم.

سادساً: العلاقات في عهد بهاء الدولة البويهي

في أثناء الصراع الذي نشب سنة ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م بين الأمير بهاء الدولة البويهي وأخيه صمصام الدولة[٤] حاكم بلاد فارس للسيطرة على بعض نواحي العراق وفارس، توجه بهاء الدولة من واسط إلى خوزستان لدفع عسكر أخيه صمصام الدولة عنها، وكانت بقيادة عميد الجيوش أبي علي بن أستاذ هرمز[٥]. ونزل

---

(١) أبو نصر خواشاذه: كان أحد أعيان قواد الأمير عضد الدولة البويهي. وبعد وفاته، انتقل إلى خدمة ولديه شرف الدولة وبهاء الدولة. وارتفع شأنه عند هذا الأمير، فجعله نائباً عنه في الموصل سنة ٣٧٩هـ، واستخلفه نيابة عنه في العراق حينما قصد بلاد فارس سنة ٣٨٠ هـ. ولكن العلاقات ما لبثت أن ساءت بينهما، فقبض بهاء الدولة عليه، وهرب أبو نصر إلى البطائح، وتوفي بها سنة ٣٨٥ هـ. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٥٤، ٦٦، ٧٥، ١١٢).

(٢) البطيحة: وجمعها البطائح، كانت أرضاً واسعة بين واسط والبصرة. (ياقوت، **معجم البلدان، المصدر السابق**، ج ١، ص. ٤٥٠).

(٣) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١١٢.

(٤) الأمير صمصام الدولة بن عضد الدولة البويهي. تولى الإمارة في بلاد فارس حوالي تسع سنين، لقي مصرعه على يد جنده من الديلم في بلدة شيراز سنة ٣٨٨ هـ، وكان عمره خمساً وثلاثين سنة تقريباً. (ابن الجوزي، **المنتظم، المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٠٤؛ ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٤٢).

(٥) أبو علي الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز: التحق أبو علي الحسن في خدمة الأمير صمصام الدولة بن عضد الدولة. فلما قُتِل صمصام الدولة، اتصل أبو علي بخدمة أخيه بهاء الدولة، ولُقِب بـ«عميد الجيوش»، وجعله الأمير بهاء الدولة نائباً عنه في بغداد، وكانت ولايته حوالي ثماني سنين حيث توفي ببغداد سنة ٤٠١ هـ. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٢٤؛ أبو الفداء، **المختصر، المصدر السابق**، ج ٢، ص. ١٤٠؛

بهاء الدولة على رأس جيشه بالقنطرة البيضاء بالقرب من خوزستان. وثبت أبو علي بن أستاذ هرمز وعسكره، وجرى لهم مع بهاء الدولة وقائع كثيرة حتى ضاق الحال بهذا الأمير، وتعذرت عليه الأقوات، فأرسل إلى بدر بن حسنويه يطلب منه مدداً، فوافق على طلبه. ولكن بدراً لم يقدم لبهاء الدولة كل ما يريد، وأشرف بهاء الدولة على الخطر حتى أتاه الفرج من حيث لم يحتسب على أثر اندلاع الخلاف بين أخيه الأمير صمصام الدولة وجنده من الديلم بسبب سوء معاملته لهم من ناحية، ولقيام ولدي الأمير البويهي بختيار بتحريضهم عليه من ناحية أخرى. فوثب هؤلاء الجند بالأمير صمصام الدولة، وأردوه قتيلاً في شهر ذي الحجة سنة ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م. وبذلك تفرق جند صمصام الدولة، ونجا الأمير بهاء الدولة من هزيمة ساحقة كادت أن تلحق به على يد عسكر أخيه[١].

ولما تبين للأمير بهاء الدولة ضلوع ولدي عز الدولة بختيار في مقتل أخيه صمصام الدولة، أعلن الحرب عليهما، وقرر الانتقام منهما. فكاتب في بادئ الأمر أتباعهما، ودعاهم للانضمام إليه، فأطاعوه. ثم قصد ولدي[٢] عز الدولة بختيار في شيراز[٣]، ولكنهما لاذا بالفرار. فأما أبو نصر بن بختيار، فإنه قصد بلاد الديلم. وأما أخوه أبو القاسم، فلحق بالأمير بدر بن حسنويه ببلاد الجبال[٤].

ونلحظ مما سبق أن بلاد بني حسنويه في عهد هذا الأمير باتت ملاذاً لعدد من أمراء الدولة البويهية في خضم الصراع العسكري الذي دار طويلاً بينهم من أجل الاستحواذ على أكبر عدد من مناطق النفوذ الخاضعة لهم في بلاد فارس، مما يدلُّ على قوة نفوذ بدر بن حسنويه، فضلاً عن ثقة هؤلاء الأمراء بقدرته على توفير ما كانوا ينشدونه من الأمن والحماية داخل البلاد الواقعة تحت سيطرته.

ابن كثير، **البداية والنهاية**، **المصدر السابق**، ج ١١، ص. ٣٤٤؛ ابن خلدون، **العبر**، **المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٩٠).

(١) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٤١.

(٢) وهما أبو نصر وأبو القاسم، ابنا عز الدولة بختيار. وكان هذان الأميران مسجونين في قلعة ببلاد فارس، ولكنهما خدعا حراسها سنة ٣٨٨ هـ، فأفرجوا عنهما. فجمعا لفيفاً من الأكراد والديلم، وهاجما بهم الأمير صمصام الدولة أثناء إقامته في شيراز، وتمكنوا من قتله. واستولى ولدا بختيار على بلاد فارس حتى هاجمهما الأمير بهاء الدولة سنة ٣٨٩ هـ وفرَّق جمعهما، ولم نقف بعد ذلك التاريخ على شيء من خبرهما. (ابن الجوزي، **المنتظم**، **المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٠٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، صص. ١٤٢ . ١٤٣، ١٥١).

(٣) شيراز: كانت قصبة بلاد فارس، وأحكم بناءها الأمير سلطان الدولة البويهي. (القزويني، **آثار البلاد**، **المصدر السابق**، ص. ٢١٠).

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٥١.

ويظهر أن الأمير بدر بن حسنويه لم يتكفل بإيواء أمراء البويهيين فحسب، بل امتد هذا ليشمل كذلك وزراءهم. إذ يشير ابن الأثير في هذا السياق إلى حادثة هروب الوزير البويهي أبي العباس الضَّبِّيِّ[١] وزير الأمير مجد الدولة[٢] من الري سنة ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٣ م ولجوئه إلى بدر بن حسنويه؛ فرحب به هذا الأمير، وأكرمه، واستضافه في بلاده[٣].

والواقع أن نفوذ بدر بن حسنويه لم يكن محصوراً في مقر حكمه في بلاد الجبال، أو في بلاد فارس وهي مناطق الصراع على السلطة بين فئة من أمراء الدولة البويهية. بل إن نفوذه تجاوز ذلك كله، ووصل إلى العراق مركز حاضرة الخلافة العباسية التي لم تكن هي أيضاً بمعزل عن الصراع السياسي الدائر آنذاك بين البويهيين. فقد بلغ الأمر ببدر بن حسنويه أن تدخل في شؤون بغداد الداخلية عندما قدَّم مدداً عسكرياً للقائد البويهي أبي جعفر الحجاج[٤] الذي كان نائباً للأمير بهاء الدولة في العراق. وكان من شأن هذا المدد الذي قدمه الأمير بدر أن شجَّعَ أبا جعفر الحجاج على محاصرة بغداد سنة ٣٩٧ هـ/ ١٠٠٧ م، وذلك أثناء الصراع الذي نشب في ذلك العام للظفر بمنصب القيادة العسكرية في بغداد بين هذا القائد ومنافسه أبي علي بن أبي جعفر أستاذ هرمز الملقب بعميد الجيوش. وحاصر أبو جعفر الحجاج بالقوات التي أمده بها بدر بن حسنويه بغداد شهراً كاملاً، ولكن حاميتها التركية ـ بقيادة أبي الفتح بن عناز[٥] ـ تمكنت من الدفاع عنها، ومنعت القائد أبا جعفر بن الحجاج من دخولها[١].

---

(١) أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضَّبِّيُّ: الوزير بعد الصاحب بن عباد للأمير فخر الدولة البويهي، ثم تولى الوزارة لابنه الأمير مجد الدولة. عاش أبو العباس أواخر أيامه في منفاه ببلدة بَرُوجِرد، ومات بها سنة ٣٩٨ هـ، ودُفِن في كربلاء. (ابن الجوزي، **المنتظم**، **المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٤٠؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، **المصدر السابق**، ج ٢، ص. ١٠٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٠٩).

(٢) الأمير مجد الدولة أبو طالب رستم بن فخر الدولة البويهي، تولى الحكم البويهي في بلاد الجبال بعد وفاة والده فخر الدولة سنة ٣٨٧ هـ، وكان عمره أربع سنين، فتولت والدته تدبير شؤون الحكم في الري حتى وفاتها سنة ٤١٩ هـ. وعندئذ صفت الأمور لابنها مجد الدولة حتى تمكن السلطان محمود الغزنوي من بسط سيطرته على بلاد الجبال سنة ٤٢٠ هـ، وقبض على مجد الدولة وعلى ابنه أبي دلف. وبهذا انتهى حكم الأمير مجد الدولة البويهي. (ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٦٩، ١٣٢، ٢٠٣ ـ ٢٠٤، ٣٦٩، ٣٧١؛ ابن خلدون، **العبر**، **المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٢٠).

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٧٨.

(٤) أبو جعفر الحجاج بن هرمز: كان أحد قواد الأمير بهاء الدولة البويهي، وجعله هذا الأمير نائباً عنه في خوزستان، ثم عزله عنها سنة ٣٩١ هـ بعد أن أساء السيرة في أهلها. ولكنه، بالرغم من ذلك، عفا عنه وعيَّنه نائباً عنه في العراق. وكانت وفاة أبي جعفر بالأهواز سنة ٤٠٠ هـ. (ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٩٢، ١٦٢، ١٧٤، ١٩٢، ٢١٩).

(٥) أبو الفتح محمد بن عناز: أمير طائفة الشاذنجان الكردية. كان من ألد خصوم بدر بن حسنويه. واستولى أبو الفتح سنة ٣٨٧ هـ على بلدة دَقُوقا الواقعة بين مدينتي إربل وبغداد بالعراق، ثم أخذها منه أمير الموصل قرواش بن المقلد العقيلي. توفي أبو الفتح بن عناز ببلدة حلوان بالعراق سنة ٤٠١ هـ، وكانت إمارته عشرين سنة. فلما توفي، قام

ولما كان أبو الفتح بن عناز مكلفاً من جانب الأمير بهاء الدولة البويهي بحماية الطريق الذي يربط بين العراق وخراسان، فقد انتهز بدر بن حسنويه فرصة انشغال هذا القائد بالدفاع عن بغداد، واستولى على مدينتي حلوان[٢] وقرميسين الواقعتين على ذلك الطريق. فلما رفع أبو جعفر الحجاج حصاره عن بغداد، تفرغ أبو الفتح بن عناز لبدر بن حسنويه، وبدأ يستعدُّ لاسترداد هاتين المدينتين منه. والتجأ أبو الفتح إلى رافع بن محمد بن مَقْن[٣]، ونزل عليه. فأرسل بدر إلى رافع يُذكِّره بالمودة والعلاقة الحسنة التي كانت تربط بينه وبين أبيه حسنويه، وحقوق أبيه عليه، ويعاتبه على قيامه بإيواء خصمه لديه، ويطلب إليه أن يبعده ليدوم له على العهد والودّ القديم. فلم يفعل رافع ذلك، فأرسل بدر بن حسنويه جيشاً إلى أعمال رافع بالجانب الشرقي من نهر دجلة فنهبها، وقصدوا داره ببلدة المَطيرة[٤] فنهبوها، وأحرقوها، وسار جيش بدر إلى قلعة البَردَان[٥]، وهي لرافع بن محمد أيضاً، ففتحوها قهراً، وأحرقوا ما كان بها من الغلات، وطموا بئرَها. فلما رأى أبو الفتح بن عناز ما حلَّ برافع بن محمد وبلاده بسببه، اضطر إلى تركه، وقصد عميد الجيوش أبا علي بن أبي جعفر ببغداد فخلع عليه، وأكرمه، ووعده بمناصرته ضد بدر بن حسنويه[٦].

ظل بدر بن حسنويه مناوئاً للأمير بهاء الدولة البويهي، واستمر في تقديم يد العون والمساعدة لخصومه إذا ثاروا عليه. فعندما استولى أبو العباس بن واصل[٧]، صاحب البصرة، على الأهواز في رمضان سنة ٣٩٦ هـ/ ١٠٠٦ م، وكانت خاضعة

بعده ابنه أبو الشوك. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٣٦، ١٩٤، ٢٢٥؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٩٣).

(١) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٩٣.

(٢) حُلْوَان: إحدى مدن العراق، وهي أقرب مدن العراق إلى بلاد الجبال. (ياقوت، **معجم البلدان، المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٢٩٠.

(٣) شهاب الدولة أبو درع رافع بن محمد بن مقن: أحد أمراء العرب بالعراق، كانت من أهم بلاده بلدة المطيرة وقلعة البردان على الجانب الشرقيّ من نهر دجلة، توفي سنة ٤٠٦ هـ. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٩٤، ٢٦٢).

(٤) المِطِيرة: قرية من نواحي سامراء بالعراق. (ياقوت، **معجم البلدان، المصدر السابق**، ج ٥، ص. ١٥١).

(٥) قلعة البَرَدَان: كانت إحدى قرى بغداد، وتقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة. (ياقوت، **معجم البلدان، المصدر السابق**، ج ١، ص. ٣٧٥؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص. ٥٠).

(٦) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٩٤.

(٧) أبو العباس بن واصل: أحد رجال الأمير مهذب الدولة البويهي حاكم البطيحة، ولكنه ما لبث أن خلع طاعته واستولى على المناطق الواقعة أسافل نهر دجلة، وازداد شأن أبي العباس وتمكن سنة ٣٩٤ هـ من ضم مدن البصرة وسيراف والبطيحة إلى البلاد الخاضعة لسيطرته حيث انتزعها من الأمير مهذب الدولة، وخلع طاعة هذا الأمير. وغنم أبو العباس أموالاً طائلة، ولكنه لم يعمر طويلاً: فقد لقي مصرعه سنة ٣٩٧ هـ بتدبير من الأمير بهاء الدولة البويهي. (ابن الجوزي، **المنتظم، المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٣٦؛ ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٨٠، ١٩٤؛ أبو الفداء، **المختصر، المصدر السابق**، ج ٢، صص. ١٣٦ . ١٣٧).

للأمير بهاء الدولة، واندلع القتال بينهما، تلقى أبو العباس مدداً من بدر بن حسنويه قوامه ثلاثة آلاف فارس. فقوي بهم أبو العباس، وخاض بهم القتال ضد الأمير بهاء الدولة. ولكن أبا العباس انهزم، وعاد إلى البصرة مهزوماً في منتصف رمضان، بعد أن قُتِل عدد كبير من أصحابه، بعضهم من رجال بدر بن حسنويه. فلما عاد أبو العباس منهزماً، جهّز الأمير بهاء الدولة إليه العساكر مع وزيره فخر الملك أبي غالب[١]، فسار إليه، وحاصره في البصرة، وجرى بين العسكرين القتال. وضاق الأمر على الوزير، فاستمد بهاء الدولة فلم يمده. ثم إن أبا العباس بن واصل جمع سفنه وعساكره، وشن هجوماً مباغتاً على معسكر الوزير البويهي، فانهزم الوزير، وراودته نفسه بالانسحاب من موقع المعركة، ولكن جنده من الديلم أشاروا عليه بالثبات في موقعه، وحملوا على أبي العباس بن واصل فانهزم هو وأصحابه. وأخذ الوزير سفنه، فاستأمن إليه كثير من أصحابه.

ومضى أبو العباس منهزماً حيث قصد الكوفة[٢]، ودخل الوزير البويهيّ البصرة. ثم إنّ أبا العباس سار من الكوفة، وقطع نهر دجلة، ومضى عازماً على اللحاق بالأمير بدر بن حسنويه، فبلغ بلدة خانقين[٣]، وكان يقيم بها أحد رجال بدر ابن حسنويه ويدعى جعفر بن العوّام[٤]، فأنزله وأكرمه، وأشار عليه بالمسير إلى الأمير بدر حتى لا يتمكن خصومه رجال بهاء الدولة من اللحاق به، ولكن أبا العباس كان منهكاً حيث أعياه التعب، فتأخر في مغادرة بلدة حانقين، وبلغ خبره إلى أبي الفتح بن عناز وهو في طاعة بهاء الدولة، وكان مع عسكره قريباً من هذه البلدة، فهاجمها، وحاصر أبا العباس بن واصل بها، وتمكن من القبض عليه، وساقه معه أسيراً إلى بغداد. فسيّره

---

(١) فخر الملك أبو غالب محمد بن علي بن خلف: أصله من أهل واسط، وكان أبوه صيرفياً، فتنقلت بابنه الأحوال حتى أصبح وزيراً للأمير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي، فحمل إليه أموال بدر بن حسنويه وحصل لنفسه منها الكثير. فلما توفي بهاء الدولة، انتقل فخر الملك إلى خدمة ابنه سلطان الدولة البويهي. وكان فخر الملك من أعظم وزراء الدولة البويهية بعد أبي الفضل بن العميد والصاحب بن عباد، وقُتِل في الأهواز بتدبير من مخدومه الأمير سلطان الدولة سنة ٤٠٧ هـ، ودُفِن في سفح جبل قريب من الأهواز. (ابن الجوزي، **المنتظم**، **المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٨٦؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، **المصدر السابق**، ج ٥، صص. ١٢٤ - ١٢٦، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، **المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٢٤٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، **المصدر السابق**، ج ٣، ص. ١٨٥).

(٢) الكوفة: المدينة المشهورة حالياً في جنوب العراق. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٤٩٠؛ القزويني، **آثار البلاد**، **المصدر السابق**، ص. ٢٥٠).

(٣) خانقين: بلدة من نواحي السواد بالعراق، تقع على الطريق الذي يربط بين همذان وبغداد. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٣٤٠).

(٤) جعفر بن العوام: لم نجد له ترجمة في المصادر التي تحت أيدينا.

عميد الجيوش علي بن أبي جعفر إلى الأمير بهاء الدولة البويهي، فلقيهم في الطريق قاصدٌ من أصحاب بهاء الدولة يحمل منه أمراً بقتله. فقُتِل في شهر صفر سنة ٣٩٧ هـ/ ١٠٠٧ م، وحُمِل رأسه إلى الأمير بهاء الدولة بواسط، وطيف به بخوزستان وفارس[١].

ولما تخلص بهاء الدولة من أبي العباس بن واصل، تفرغ للانتقام من حليفه بدر بن حسنويه، ولا سيما أن هذا الأمير صار في السنين الأخيرة يتدخل كثيراً في الشؤون الداخلية لبلاد بهاء الدولة، ويؤلب خصومه عليه، ويحرضهم على مهاجمة بلاده، ويقدم لهم ما يطلبونه من مساعدات عسكرية. فأمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير إلى بلاد بدر بن حسنويه، وأعطاه مالاً أنفقه في الجند، فجمع عسكراً وسار يريد بلاده، فنزل جُنديسابور[٢]. فأرسل إليه بدر يتوعده إن تجرأ على مهاجمة بلاده، وأخذ يُذكِّره بما جرى له أمام عسكر أمراء بني عقيل[٣]، وعجزه عن استرداد البلاد التي تغلبوا عليها منه بالرغم من قربهم من بغداد، وأنه يملك من الرجال والعتاد والحصون والأموال أكثر مما يملكه الأمير بهاء الدولة. وقال بدر في رسالته لعميد الجيوش:

> وأنا معك بين أمرين إن حاربتك، فالحرب سجال، ولا نعلم لمن العاقبة. فإن انهزمت أنا لم ينفعك ذلك لأنني أحتمي بقلاعي ومعاقلي، وأنفق أموالي. وإذا عجزت، فأنا رجل صحراوي، صاحبُ عَمَد، أبعدُ ثم أقرب؛ وإن انهزمتَ أنت، لم تجتمع، وتلقى من صاحبك العتب. والرأيُ أن أحمل إليك مالاً تُرضي به صاحبَك، ونصطلح.

فأجابه عميد الجيوش إلى ذلك، وصالحه، وأخذ منه ما كان أخرجه من المال على تجهيز الجيش، ثم عاد عنه[٤].

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، **المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٣٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، صص. ١٩٥ . ١٩٦.

(٢) جُنْدَ يسابور: كانت مدينة بخوزستان بناها سابور بن أَردشير فنُسبت إليه. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٢، ص. ١٧٠).

(٣) قامت إمارة بني عقيل في الموصل وبلاد أخرى في شمال العراق، أسسها الأمير حسام الدولة أبو الحسن المقلد العقيلي، وذلك سنة ٣٨٦ هـ/ ٩٩٦ م. وتعاقب على عرشها عدد من أفراد أسرته حتى سقوطها سنة ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٦ م على يد الأمير التركي كربوغا، وألحقها بالممالك السلجوقية. (انظر: سعيد الديوه جي، **تاريخ الموصل**، بغداد، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ج ٢، صص. ١٥٢ . ١٦٧؛ ستانلي لين بول، **الدول الإسلامية**، ترجمة محمد صبيحي، دمشق، ١٩٧٣، ج ١، صص. ٢٣٩ . ٢٤١).

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، صص. ١٩٦ . ١٩٧.

والواقع أن بلاد بدر بن حسنويه لم تكن ملجأً لأمراء بني بويه ووزرائهم فحسب، بل إنها أصبحت كذلك ملاذاً آمناً لبعض سيدات البيت البويهي. فقد اضطرت والدة الأمير مجد الدولة البويهي ـ صاحب الري وبلد الجبل سنة ٣٩٧ هـ/ ١٠٠٧ م ـ إلى الهروب إلى بلاد بدر بن حسنويه، واستعانت به في ردها إلى الري. وكانت هذه الأميرة البويهية قد استبدت بالحكم في أول عهد ابنها مجد الدولة، وقبضت عليه لصغر سنه بمساعدة بعض أعوانها. فلما تولى الوزير أبو علي الحسين بن القاسم الملقب بـ«الخطير»[١] الوزارة للأمير مجد الدولة، أخذ على عاتقه إزاحة والدة مجد الدولة عن السلطة، فصار يُخوّف ابنها من مغبة تسلط والدته واستبدادها بشؤون الحكم، واستمال الأمراء ورجال البلاط لإضعاف نفوذها وإبعادها عن السلطة. ومما يغلب على الظن أن بدر بن حسنويه وجد فرصته في مطلب هذه الأميرة للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة البويهية، وإثبات قدرته في تحريك موازين القوى داخل هذه الدولة لمصلحة أحد أفراد الأسرة البويهية على حساب أمير آخر. ومما شجع بدر بن حسنويه على مؤازرة هذه السيدة البويهية، والوقوف إلى جانبها، وإعادتها إلى مقر حكم ابنها في الري، قدوم ابنها الآخر شمس الدولة[٢] ومعه عساكر همذان إلى بلاد بدر بن حسنويه، وانضمامه إلى والدته، وإعلانه تضامنه معها حتى تعود إلى الري، وتستعيد سابق نفوذها هناك، فسار معهم بدر برجاله إلى الري، فحاصروها، وجرى القتال بين الفريقين حتى تمكن بدر بن حسنويه من دخول الري، وقبض على الأمير مجد الدولة، فأسره، وسلَّمه إلى والدته، فقيّدتْه وسجنته بقلعة الري، وأجلست أخاه شمس الدولة مكانه في الحكم، واستعادت نفوذها السابق حيث صار بيدها الحل والعقد في تصريف شؤون الدولة[٣].

أما حليفها بدر بن حسنويه، فقد عاد إلى بلده، وبقي الأمير شمس الدولة في الحكم نحو سنة، حتى أوجست والدته في نفسها خيفة منه بعد أن رأت تغيره عليها وتنكره لها. وعندئذٍ قررت الإفراج عن ابنها الأمير السابق مجد الدولة وإعادته إلى سدة الحكم ثانية، لأنه ـ في نظرها، وبحسب رأي المؤرخ ابن الأثير ـ «أَلْيَنُ عريكة،

---

(١) أبو علي الحسين بن القاسم العارض الملقب بالخطير: وزير الأمير مجد الدولة البويهي، تولى الوزارة سنة ٣٩٣ هـ خلفاً للوزير أبي العباس الضبي. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٧٨).

(٢) الأمير أبو طاهر شمس الدولة بن فخر الدولة البويهي: تولى الإمارة على أجزاء محدودة من بلاد أبيه بعد وفاته سنة ٣٨٧ هـ، وانحصر حكمه في همذان وقرميسين إلى حدود العراق، بينما استبدت والدته وأخوه مجد الدولة أبو طالب رستم بمعظم أملاك أبيه حتى نشب الخلاف بين والدته وأخيه مجد الدولة سنة ٣٩٧ هـ. فاستعاد شمس الدولة كامل حكم أبيه. إلاّ أن ذلك لم يدم طويلاً: فقد سيطر الأمير علاء الدولة كاكويه على بلاده سنة ٣٩٨ هـ. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٣٢، ٢٠٤، ٣٢٠).

(٣) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٠٣؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٢٥.

وأَسْلَمُ جانباً» من أخيه شمس الدولة الذي أُرْغِمَ على مغادرة الري، فتوجه إلى همذان، وراسل بدر بن حسنويه يستمده لكي يستطيع العودة مرة أخرى إلى الري، وانتزاع الحكم من والدته وأخيه. وبالرغم من انشغال الأمير بدر بحركة قام بها ولده هلال، فإنه لبى طلب الأمير شمس الدولة البويهي، وسيّر إليه جنداً لأنه لم يكن راضياً عن تصرف هذه الأميرة البويهية مع ولديها مجد الدولة وأخيه شمس الدولة، ولم تعجبه كذلك سياستها في إدارة شؤون الحكم، ولاسيما أن بدراً قام بدور كبير عندما خاطر بنفسه وغامر برجاله حتى مكّنها من الوصول إلى مقر الحكم في الري. إلاّ أن هذه الأميرة بعد أن جلست في الحكم، واستعادت عرش ابنها لم تقدر لبدر بن حسنويه صنيعه معها. ولذلك عزم على تجريدها من هذا المنصب، وبادر إلى مساعدة ابنها شمس الدولة الذي تحرك بالمدد العسكري الذي تلقاه من الأمير بدر، وسار بهم إلى بلدة قُمّ فحاصروها، فمنعه أهلها من دخولها. ثم إن العساكر دخلوا طرفاً منها واشتغلوا بالنهب، فخرج عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل، وانهزم الباقون إلى معسكرهم. وفي هذه الأثناء، وصل إلى معسكر شمس الدولة البويهي خبر قبض الأمير هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه. فضعفت معنويات الأمير شمس الدولة وجنده، وانسحب منه عسكر حليفه الأمير بدر بن حسنويه. وبذلك أخفق شمس الدولة في استعادة حكم الري من والدته وأخيه مجد الدولة، وظلت والدته ممسكة بزمام الحكم على الرغم من الدعم العسكري الذي تلقاه هذا الأمير من بدر بن حسنويه[١].

ولما قامت والدة مجد الدولة سنة ٣٩٨ هـ/ ١٠٠٨ م بتنحية الوزير أبي العباس الضَّبّيّ من منصبه وأمرت بنفيه إلى الري بعد أن اتهمته بدس السم لأخيه فمات متأثراً بذلك، فطلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مأتم أخيه، فلم يعطها ذلك، فاغتاظت منه. فلما خاف منها، راسل قاضي الدينور أبا القاسم بن الكج[٢]، وطلب إليه الشفاعة له عند بدر بن حسنويه من أجل السماح له بالخروج إلى بلاده، والإقامة عنده، فخاطب ابن الكج بدراً بذلك. فنصحه بأن يقيم في الري، ولا يفسد حاله بيده، ويعمل على إصلاح ذات البين مع والدة مجد الدولـة. ولكن الوزير أبا العباس لم يقبل هذا الرأي من بدر، فعاود طلبه مرة أخرى، وأخبره بدر بقبول مجيئه إليه، وكان الوزير أبو العباس أثناء إقامته بالري قد أخبر أبا علي الحسين بن القاسم العارض الملقب بالخطير بما جرى بينه وبين بدر بن حسنويه من مفاوضات بشأن انتقاله إليه.

---

(١) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٠٤؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٢٥.

(٢) القاضي أبو القاسم يوسف بن محمد (وقيل بن أحمد) بن كج الدينوري، كان يضرب به المثل في حفظ المذهب، وارتحل الناس إليه من الآفاق، تولى القضاء بالدينور وبلاد الأمير بدر بن حسنويه، قتله قوم من العيارين سنة ٤٠٥ هـ. (ابن الجوزي، **المنتظم، المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٧٥؛ السبكيّ، **طبقات الشافعية الكبرى**، بيروت، ط. ٢، ج ٤، ص. ٢٩).

وكان أبو علي ذا حيلة ومكيدة ويكره الوزير الضبي، ويريد أن يخرج من الري ليخلو له الجو، وبالتالي يصل إلى الوزارة. ولذلك حسَّن له فكرته، وأيده على ذلك حيث قال له:

> الصواب في ما رأيته، فإن أحداً لا يقوم مقامك، وإذا فارقته تلقاك بدر بن حسنويه بساوه[١]، وقام بمعونتك ونصرتك وتشييد أمرك. وعندئذٍ سينتاب الخوف والدة مجد الدولة وجندها منك، فيضطرون إلى النزول على حكمك، وتعود إلى الري قوي الأمر شديد الجاه[٢].

ولما وصل أبو العباس الضبي إلى بَرُوجرِد[٣]، لم يستقبله الأمير بدر بن حسنويه ولا أحد من أصحابه. لكنه أنفذ إليه من يُجهّز له مقر إقامته، وكلّف ذلك بدراً نحو خمسة آلاف درهم. ثم تتابع أصحاب الوزير الضبي في القدوم عليه في بلاد بني حسنويه. وأمضى هذا الوزير المخلوع قرابة سبعة عشر شهراً في تلك البلاد. وانتهز منافسه أبو علي الحسين بن القاسم فرصة غيابه، فسيطر على مقاليد الأمور بالري. ولكن والدة مجد الدولة لم تكن تثق فيه. ولهذا سرعان ما قامت بالقبض عليه. فقدم من همذان إلى الري محمد بن الفضل[٤] ليخطب ود والدة مجد الدولة لعلها تقيمه مكان الوزير أبي علي الخطير. ولكن الأمير بدر بن حسنويه كره أن يتم هذا الأمر لابن الفضل لسوء رأيه فيه، ولنشوب خلاف قديم بينهما، فأنفذ الأمير بدر اثنين من رجاله، وهما أبو عيسى شاذي بن محمد[٥] وأبو العباس الضبي إلى الري، في ثلاثة آلاف رجل ليمنعوا محمد بن الفضل من تولي الوزارة البويهية، وإعادة الوزير الضبي إليها. فلما نزلوا بظاهر الري، بعث أبو عيسى شاذي بكتاب من بدر بن

---

(١) سَاوَهْ: إحدى مدن بلاد الجبال تقع بين الري وهمذان. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٣، ص. ١٧٩).

(٢) الصابي، **تاريخه**، ملحق بكتاب أبي شجاع ظهير الدين الرذراوري، **ذيل تجارب الأمم**، اعتنى بتصحيحه هـ. ف. امدرور، ثم د. س. مرجليوث، القاهرة، ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٩ م، ج ٨، ص. ١١٨.

(٣) بَرُوجرد: بلدة بقرب همذان. (القزويني، **آثار البلاد**، **المصدر السابق**، ص. ٣٠٧).

(٤) أبو سعد محمد بن إسماعيل بن الفضل: تقلد الوزارة البويهية في الري للأمير مجد الدولة البويهي بعد عزل الوزير أبي علي الحسين بن القاسم العارض الملقب بـ«الخطير»، وكانت تربطه بالأمير مجد الدولة والسيدة والدته التي كانت تدير شؤون الدولة في عهد ابنها علاقات قوية. وكان هذا الوزير قاسياً على الجند فهاجموه، وهرب إلى بلدة بروجرد، فكان ذلك آخر عهده بالوزارة البويهية. (الصابي، **تاريخ**، **المصدر السابق**، ج ٨، صص. ١٢١ . ١٢٢).

(٥) أبو عيسى شاذي بن محمد: أحد رجال الأمير بدر بن حسنويه، خاض معه بعض الحروب ضد خصومه في بغداد وغيرها، وأُسِر أبو عيسى في حرب الأمير بدر مع ابنه هلال، ولكن هلالاً عفا عنه، وأبقاه عنده، ثم ما لبث أن قتله سنة ٤٠٠ هـ. (ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٩٣، صص. ٢١٤ . ٢١٥).

حسنويه إلى والدة الأمير مجد الدولة. وكان لهذا الكتاب تأثيره القوي على الأميرة وابنها مجد الدولة ووجوه القواد: فقد أذنوا لأبي العباس الضبي بدخول الري، وجاء في كتابهم إليه: «ادخل، فإن الأمر ممهد لك والرضا واقع بك»[١]. وفي الوقت نفسه، أنفذت إليه ثقات من رجاله السابقين الذين ما زالوا باقين عندها في الري ليخبروه بأنها وابنها وأعوانهما يبطنون له غير ما يظهرون، وأنهم رتبوا فيما بينهم مؤامرة للغدر به والقبض عليه حال دخوله الري. فخاف الوزير أبو العباس ورجع. وبهذه الحيلة تظاهروا أمام بدر بن حسنويه برغبتهم في تحقيق طلبه بقبول هذا الوزير، وأيضاً تخلصوا من الوزير الضبي. وحينئذ سنحت الفرصة مرة أخرى لابن الفضل ليتسنم منصب الوزارة البويهية في الري. وخلال مدة وزارته التي دامت سنتين، سعى إلى إرضاء مجد الدولة ووالدته وأعيان الدولة؛ كما حرص على إصلاح ما بينه وبين بدر بن حسنويه لاقتناعه بقوة نفوذه وشدة تأثيره داخل الري. فنجح في ذلك، ولكنه أهمل شأن الجند وقسا عليهم، وأساء معاملتهم؛ فثاروا عليه، وقصدوه. وهرب إلى بلاد بدر بن حسنويه بعد وفاقه معه. ولم يشعر به هذا الأمير إلاّ عند وصوله إلى الكرج[٢]. فوافق على مجيئه إليه في بلدة سابور خواست[٣]، واستقبله بدر وأكرمه، وحمل إليه ثلاثمائة رأساً من الغنم. ثم ما لبث أبو سعد أن انتقل إلى بَرُوجِرد، وهي إحدى البلاد التي كانت خاضعة للأمير بدر بن حسنويه، واستقبله بها الوزير أبو العباس الضبي الذي اختار أن يكون منفاه بهذه البلدة، بعد أن يئس من العودة إلى الري. وأدرك أبو العباس أجله هناك ومات سنة ٣٩٨ هـ/ ١٠٠٨م[٤].

ولما اضطر الوزير ابن الفضل إلى الهروب من الري، واللجوء إلى بلاد بني حسنويه، عاد الوزير السابق أبو علي الخطير مرة أخرى إلى الوزارة البويهية في الري. ولكن الأمير بدر بن حسنويه عارض هذا الإجراء، ورفض الاعتراف بوزارته، واتسعت نتيجة لذلك رقعة الخلاف بينهما، وأخذ الوزير الخطير يحرض أصحاب الأطراف عليه، ويهون عليهم أمره، ويغريهم بالهجوم عليه. وكان أول من

---

(١) الصابي، **تاريخ**، **المصدر السابق**، ج ٨، صص. ١١٨ - ١٢٠.

(٢) الكَرَجُ: مدينة في بلاد الجبال تقع بين همذان وأصفهان. (ابن حوقل، **صورة الأرض**، بيروت، ١٩٦٣، ص. ٣٩٤؛ ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٤٤٦).

(٣) سابور خُواسْت: بلدة بين خوزستان وأصبهان في إقليم الجبال. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٣، ص. ١٦٧).

(٤) الصابي، **تاريخ**، **المصدر السابق**، ج ٨، صص. ١٢٢ - ١٢٣؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، **المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٤٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٠٩.

استطاع هذا الوزير التأثير عليه هو الأمير هلال بن بدر بن حسنويه؛ فقد أفسده على أبيه وأوقع بينهما. فكان ذلك من أقوى الأسباب في خروج هلال على أبيه[١].

ويتبين لنا مما سبق مدى التدهور الذي بلغته الحالة الاقتصادية للحكم البويهي الذي كان قائماً في بلاد الجبل، وذلك في عهد والدة الأمير مجد الدولة، لدرجة أنها لم تستطع توفير ذلك المبلغ الزهيد من خزينة الدولة عندما احتاجت إليه لتجهيز ودفن جنازة أخي الوزير أبي العباس، وهما من كبار رجال الدولة في عهدها، الأمر الذي انعكس بدوره على الحالة السياسية في هذه البلاد. وكان من الطبيعي أن يغري هذا الوضع السيء للدولة البويهية خصومها، ومنهم الأمير بدر بن حسنويه، ويدفعهم للتدخل في شؤونها الداخلية من جهة، ومحاولة اقتطاع أجزاءٍ من أراضيها والتوسع على حسابها من جهة أخرى. ولكن الأمير بدر نفسه كان في هذه المرحلة يمر بظروف داخلية صعبة للغاية منعته من استغلال الوضع المتردي للحكم البويهي في بلاد الجبل. فقد تعرضت بعض بلاده آنذاك، وبخاصة مدينة الدينور لزلازل شديدة خربت المساكن، وهلك خلق كثير من أهلها. وكان الذين دُفِنوا حوالي ستة عشر ألفاً سوى من بقي تحت الهدم ولم يتم العثور عليه[٢].

ولم تكد جراح بلاد بني حسنويه تندمل من آثار هذه الزلازل المدمرة التي ألحقت بها دماراً كبيراً، حتى عصفت بالأمير بدر بن حسنويه فتنة جديدة أطلت هذه المرة برأسها من داخل بيته حينما تمرد عليه ابنه هلال الذي كان بينه وبين أبيه خلاف قديم نشأ عندما اعتزل الأمير بدر زوجته والدة هلال منذ طفولته. فذهبت لتقيم بين أهلها في إحدى نواحي بلاد الجبال وهم من الأكراد الشاذنجان[٣]، واصطحبت ابنهما هلال معها. فنشأ هذا الابن بعيداً عن أبيه. فلما بلغ سن الرشد، عاد هلال إلى أبيه، ولكنه عاش غريباً في كنفه، إذ لم يأنس هلال المودة التي كان ينتظرها منه، بل لاحظ أنه يفضّل أخاه أبا عيسى عليه ويميل إليه[٤]، فحزّ ذلك في نفسه، وأظهر هلال الغلظة والشدة في تعامله مع أبيه، واتسعت فجوة الخلاف بينهما. فرأى الأمير بدر أن يبعده عنه، فأقطعه بلدة الصامغان. ومنذ تلك اللحظة بدأت نفس هلال تراوده في

---

(١) الصابي، **تاريخ**، **المصدر السابق**، ج ٨، ص. ١٢١.

(٢) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٠٨.

(٣) كان الأكراد في بلاد الجبال ينقسمون إلى عدة طوائف. ومن أهم هذه الطوائف الأكراد الشاذنجان، والبرزينية، والعيشانية وغيرهم. وكان حسنويه البرزيكاني مؤسس إمارة بني حسنويه ينتمي إلى البرزينية، في حين تنتمي زوجة ابنه بدر والدة هلال إلى طائفة الأكراد الشاذنجان. (ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٧٠٥، ج ٩، ص. ٢١٣).

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢١٣؛ ابن خلدون، **العبر**، **المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٩١.

الانفصال عن أبيه، والانفراد بحكم هذه البلاد عنه. وقام الوزير البويهي أبو علي الخطير بدور كبير في إذكاء نيران هذه الفتنة بين هلال وأبيه. وكان أول عمل أقدم عليه الأمير هلال، وأعلن فيه العداء لأبيه أنه أساء مجاورة الأمير ابن الماضي[١] حاكم بلدة شَهرزور الذي كانت تربطه بأبيه علاقة متينة، فنهى الأمير بدر ابنه هلالاً عن معارضته والاعتداء على جيرانه، ولكنه لم يسمع أمر أبيه، وتمادى هلال في عدائه لأصحاب أبيه حتى أنه جمع جيشاً، وحاصر به بلدة شهرزور. ولما تمكن من دخولها، قبض على صاحبها ابن الماضي فقتله، ثم ألحق به أهله، وأخذ أموالهم، ولم يأبه بكلام أبيه. فلما ورد هذا الخبر على والده الأمير بدر، انزعج وقلق لسوء تصرف ابنه، وأظهر السخط عليه. والواقع أن هلال بن بدر تمادى في الإساءة لأبيه، حيث راح يحرّض الجند عليه، وبذل لهم أموالاً لكي يستميلهم إلى معسكره. ونتيجة لذلك كثُر أصحابه، وأعرض الناس عن أبيه. فأعلن كل واحد منهما الحرب على الآخر، والتقى عسكرهما على باب الدينور، وذلك سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠ م. فلما تراءى الجمعان، انحازت الأكراد إلى هلال، ووقع الأمير بدر في الأسر، وحُمِل إلى ابنه. فأشار عليه أصحابه بقتل أبيه، ولكنه رفض، وأبدى لأبيه استعداده للعمل تحت إمرته، فخادعه أبوه، وتظاهر برغبته في اعتزال الحياة السياسية، وطلب من ابنه أن يُفرد له إحدى القلاع التي استولى عليها من أجل أن يتفرغ فيها للعبادة. فأجابه ابنه إلى طلبه، وأعطاه مع القلعة جملة من المال. فلما استقر الأمير بدر في هذه القلعة، بادر إلى تعميرها وحصّنها، وأخذ يراسل أمراء بعض النواحي المجاورة أمثال أبي الفتح بن عناز أحد خصومه السابقين، وأبي عيسى شاذي بن محمد حاكم بلدة أسدأباد[٢]، وحرّض كل واحد منهما على قصد البلاد الخاضعة لابنه هلال وانتزاعها منه. فسار أبو الفتح ابن عناز إلى قرميسين وملكها، في حين سار أبو عيسى شاذي إلى سابورخواست ونهبها. فلما فرغ منها، مضى إلى نهاوند، وكان يحكمها أبو بكر بن رافع[٣] نائباً بها عن الأمير هلال. فلما علم هذا بهجوم أبي

---

(١) كان ابن الماضي أحد الأمراء الموالين لبدر بن حسنويه. لقي مصرعه سنة ٤٠٠ هـ على يد الأمير هلال بن بدر. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢١٤). ويا للأسف! لم نقف له على ترجمة في مصادر البحث التي تحت أيدينا.

(٢) أسَدَ أباد: مدينة قريبة من همذان في جهة العراق، بناها أسَدَ الحميري. (ياقوت، **معجم البلدان، المصدر السابق**، ج ١، ص. ١٧٦).

(٣) أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن رافع: كان أحدَ رجال الوزير البويهي أبي العباس الضبي، ويقال إنه بعد وفاة هذا الوزير، انتقلت تركته إلى ابنه أبي القاسم سعد، ولكنه ما لبث أن توفي ولحق بأبيه بعد شهور قليلة. فاستغل أبو بكر بن رافع الفرصة واحتوى على هذه الأموال وكانت تزيد على ستمائة ألف دينار. (ياقوت، **معجم الأدباء، المصدر السابق**، ج ٢، صص. ١١٠ ـ ١٢٢).

عيسى عليها، اقتفى أثره ووقعت بين الجانبين معركة طاحنة أسفرت عن مقتل حوالي أربعمائة شخص من الديلم أتباع أبي عيسى منهم تسعون أميراً، وأَسَرَ أبو بكر أبا عيسى شاذي، وسلَّمه إلى الأمير هلال ولكنه عفا عنه[١].

ولما تبين للأمير بدر بن حسنويه فشل خطته الرامية إلى إضعاف نفوذ ابنه هلال، واستعاد البلاد التي كانت خاضعة لسيطرته، اضطر إلى مراسلة الأمير بهاء الدولة البويهي ـ بالرغم من أنه لم يكن بينهما في ذلك الوقت أدنى وفاق ـ فطلب منه نجدته ومساعدته ضد ابنه هلال. ويبدو أن الأمير بهاء الدولة كان يتحين مثل هذه الفرصة لإذكاء نيران الفتنة بين الأمير بدر وابنه هلال من جهة، ومحاولة السيطرة على بلاد بني حسنويه وضمها لحكمه من جهة أخرى. فجهز الأمير بهاء الدولة وزيره فخر الملك أبا غالب في جيش، ولَحِقَ ببدر بن حسنويه. فسار هذا الأمير بصحبة الوزير البويهي فخر الملك حتى وصل إلى معسكر ابنه هلال. فطلب هلال المشورة من أبي عيسى شاذي، فأشار هذا عليه بألا يستعجل لقاء جيش أبيه، وأن يقبل الدخول في طاعة الأمير بهاء الدولة، ويرضيه بالمال من أجل أن يسحب بهاء الدولة قواته ويتخلى عن مناصرة بدر بن حسنويه. فإن قبلوا بذلك، استراح من قتالهم؛ وإن لم يقبلوا، شرع في تضييق الخناق عليهم في موقعهم حتى ينسحبوا طواعية؛ فإنهم لن يستطيعوا المطاولة: فقد أضناهم طول السفر، وأنهكتهم كثرة الحروب مع أبيه. ولكن الأمير هلال لم يقبل مشورة أبي عيسى شاذي، واتهمه بخيانته رغبة في انتصار أبيه وإضعاف جيشه. فقام هلال وقتله، وتحرك ليلاً لمهاجمة الجيش البويهي على حين غرة. ولكن الوزير فخر الملك تنبه لهجوم هلال واتخذ التدابير اللازمة للتصدي له، ووجد هلال صعوبة بالغة في مقاومة الجيش البويهي. وعندئذٍ ندم على عدم أخذه بمشورة أبي عيسى شاذي، وتأسف على قتله، بعدما تبين أنه كان ناصحاً له. ولم يجد هلال بدّاً من مراسلة الوزير فخر الملك حيث قال له: «إنني ما جئت لقتال وحرب، إنما جئت لأكون قريباً منك، وأنزل على حُكمك، فترد العسكر عن الحرب، فإنني أدخل في الطاعة»[٢].

فلما رأى الوزير البويهي فخر الملك أن هلال بن حسنويه قد جنح إلى الصلح، قَبِل ذلك منه؛ ثم أرسل الوزير إلى الأمير بدر يخبره بالاتفاق الذي جرى بينه وبين ابنه هلال. ولكن بدراً لم يقبل ذلك منه، واعتبره خيانة له من جانب الوزير البويهي حيث قام بسب رسول الوزير حينما قدم عليه وطرده، وأرسل إلى

---

(١) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، صص. ٢١٤ . ٢١٥؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٩١.

(٢) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢١٥؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٩١.

الوزير يُحذِّره من مكر ابنه هلال لأنه يمر بحالة ضعف. فلما سمع الوزير فخر الملك جواب الأمير بدر، قويت نفسه ـ وكان يتهمه بالميل إلى ابنه ـ وعزم الوزير على حرب الأمير هلال. ونشب القتال بينهما، فسقط هلال أسيراً، ونُقِل إلى الوزير فخر الملك، فقبَّل الأرض بين يديه، وطلب أن لا يسلّمه إلى أبيه، فأجابه إلى ذلك مقابل أن يتنازل الأمير هلال للوزير البويهي عن قلعة شهرزور التي سبق أن انتزعها من صاحبها ابن الماضي، وأصبحت في ذلك الوقت تحت سيطرته. ولكن والدة هلال امتنعت عن تسليم تلك القلعة إلاّ إذا حصلوا على الأمان من الوزير البويهي، فأمَّنهم الوزير فخر الملك، وصعد هو وأصحابه إلى القلعة، ثم ما لبث أن نزل عنها وسلَّمها إلى الأمير بدر. وعاد الوزير فخر الملك إلى بغداد بعد أن أخذ ما في القلعة من الأموال وغيرها التي قيل إنها قدِّرت بأربعين ألف بدرة [١] دراهم، وأربعمائة بدرة ذهباً، سوى الجواهر النفيسة، والثياب، والسلاح وغير ذلك. وأكثر الشعراء من وصف هذه الغنائم التي حصل عليها الوزير فخر الملك البويهي من هذه القلعة[٢].

سابعاً: العلاقات في عهد سلطان الدولة البويهي[٣]

لما توفي الأمير بهاء الدولة البويهي سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م، خلفه في حكم بلاد العراق وفارس ابنه أبو شجاع سلطان الدولة، وسار من أرّجان[٤] إلى شيراز، وولى أخاه أبا طاهر جلال الدولة[٥] البصرة، وأخاه أبا الفوارس[٦] مدينة كرمان[١].

---

(١) نسبة إلى العملة التي سكها بدر بن حسنويه في البلاد التي خضعت لحكمه أثناء العصر البويهي.

(٢) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢١٦؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، ص. ٦٩٢.

(٣) أبو شجاع سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة. توفي بشيراز سنة ٤١٥ هـ بعد حكم دام اثنتي عشرة سنة وأشهراً، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر. ولما توفي هذا الأمير، خلفه على حكم بلاد فارس ابنه أبو كاليجار. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٣٣٧؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مصر، ج ٤، ص. ٢٦١).

(٤) أرجان: مدينة بإقليم فارس تقع بين شيراز والأهواز. (لسترنج، **بلدان الخلافة، المرجع السابق**، ص. ٣٠٤).

(٥) أبو طاهر جلال الدولة بن مشرف الدولة: تولى الحكم في العراق سنة ٤١٨ هـ، وتوفي في شعبان سنة ٤٣٥ هـ. (ابن الجوزي، **المنتظم، المصدر السابق**، ج ٨، ص. ١١٨؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م، ص. ٨٢).

(٦) أبو الفوارس قوام الدولة بن بهاء الدولة البويهي، صاحب كرمان، توفي بها سنة ٤١٩ هـ بعد حكم دام حوالي ست عشرة سنة. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، صص. ٢٤١، ٣٦٨؛ أبو الفداء، **المختصر، المصدر السابق**، ج ٢، ص. ١٥٧؛ عباس إقبال، **تاريخ إيران، المصدر السابق**، ص. ٨٦).

وفي مستهل حكم الأمير سلطان الدولة، تحرك أحد أحفاد بدر بن حسنويه وهو الأمير طاهر بن هلال بن بدر لاستعادة قلعة شهرزور من سيطرة جده الأمير بدر بن حسنويه حيث كان الوزير البويهي فخر الملك انتزعها من سيطرة هلال بن بدر ـ كما مر بنا ـ وقام بتسليمها إلى والده بدر بن حسنويه. فلما وصل طاهر بن هلال على رأس جنده إلى تلك القلعة، قاتل من كان بها من عسكر فخر الملك، وأخذها منهم في شهر رجب سنة ٤٠٤ هـ/ ١٠١٣ م. فلما سمع الوزير البويهي بذلك، راسل طاهر بن هلال يعاتبه، ويأمره بإطلاق سراح من أسر من أصحابه. وبالرغم من قبول طاهر بن هلال لطلب الوزير البويهي بشأن الأسرى حيث أخلى سبيلهم، فإن قلعة شهرزور بقيت تحت سيطرته حتى لقي الأمير طاهر مصرعه سنة ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م[٢].

وفي عهد الأمير سلطان الدولة البويهي، لقي بدر بن حسنويه «أمير الجبل» ـ كما أطلق عليه المؤرخ ابن الأثير[٣] ـ مصرعه على يد نفر من أصحابه، وذلك أثناء حصاره لبلاد الأمير الحسين بن مسعود الكردي[٤] سنة ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤ م. ومما يظهر لنا أن الأمير بدر لم يوفق في اختيار الوقت المناسب للقيام بهذا العمل الحربي حيث داهمه فصل الشتاء وهو لا يزال يحاصر هذه البلاد، مما جرَّ عليه سخط جنده، وتضجروا من ذلك، ولكنه لم يلتفت إليهم، الأمر الذي جعلهم يتفقون على قتله والتخلص منه. وبالرغم من أن بعض خواص الأمير بدر نقلوا إليه خبر هذه المؤامرة، فإنه لم يلق لهم بالاً، بل إنه أخذ يسخر ممن يفكر في قتله. ولما خرج إلى أحد التلال المجاورة، ثار به أصحابه وقتلوه ونهبوا معسكره، ثم تركوا جثته وساروا وانسحبوا عن البلاد التي كانوا يحاصرونها. وفي غضون ذلك، خرج إليهم حاكم هذه البلاد الحسين بن مسعود. فوجد جثة الأمير بدر ملقاة على الأرض، فأمر رجاله بدفنه في مشهد الخليفة علي بن أبي طالب[٥] رضي الله عنه[٦].

---

(١) كرمان: كانت ولاية مشهورة تقع بين بلاد فارس ومكران وسجستان وخراسان، فتحها أبو موسى الأشعري في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). (الواقدي، **فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان**، مصر، ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م، ص. ١١٧؛ ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ١، ص. ٤٥٤).

(٢) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٤٦.

(٣) **المصدر نفسه**، ص. ٢٤٨.

(٤) الحسين بن مسعود الكردي لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي تسنى لنا الاطلاع عليها.

(٥) مشهد علي: يقع في مدينة النجف جنوب العراق. (لسترنج، **بلدان الخلافة**، **المرجع السابق**، ص. ١٠٣).

(٦) ابن الجوزي، **المنتظم**، **المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٧٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٤٨.

وكان الأمير بدر بن حسنويه قد ارتفع شأنه، وذاع صيته منذ عهد الأمير بهاء الدولة البويهي، ولُقِّب من ديوان الخليفة العباسي القادر بالله[١] بلقب «ناصر الدين والدولة»، وهو لقبٌ لا يمنح عادة إلاّ لكبار الأمراء؛ كما أن هذا الخليفة جلس إلى رسول بدر بن حسنويه حين قَدِم بغداد سنة ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م، وعقد لبدر لواء وأرسل إليه مع رسوله خِلَعاً جميلة. وهذا يدل على رضاء كل من الخلافة العباسية والدولة البويهية عليه. ويقول ابن الجوزي إن هذا الأمير اكتسب هيبته من شجاعته وسياسته وعدله وكثرة صدقته[٢]، فكان شبيهاً بوالده حسنويه من حيث كثرة الصدقة بالحرمين الشريفين؛ كما كان يتصدق على العرب الذين يسكنون بطريق مكة ليكفوا عن أذى الحجاج القادمين من نواحي العراق وبلاد فارس. وكانت صدقاته متصلة على الفقهاء والأشراف والقضاة والأيتام والضعفاء؛ وكان يصرف كل سنة ألف دينار إلى عشرين رجلاً يحجون عن والدته وعن الأمير عضد الدولة البويهي، لأنه كان السبب في ملكه. وكان يتصدق في كل جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل، ويصرف في كل سنة ثلاثة آلاف دينار إلى الحذائين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحجّاج الأحذية؛ وكان يصرف إلى تكفين الموتى كل شهر عشرين ألف درهم. وقام بتعمير القناطر، وشيّد في بلاده قرابة ثلاثة آلاف مسجد، وبنى الخانات للغرباء. ويُذْكَرُ عنه أنه لم يمر بماء جار إلاّ بنى عنده قرية، وكان كثير النفقة على عمارة المصانع وتنقية الآبار، ويحمل إلى الحرمين الشريفين والكوفة وبغداد أموالاً تفرق على الأشراف والفقهاء والقراء والفقراء وأهل البيوتات[٣]. كذلك منع الأمير بدر أصحابه من الفساد وقطع الطريق، فعظم أمره بين الناس، وازداد قدره عندهم[٤].

ولما توفي الأمير بدر، انقطعت أعماله وصدقاته، وأثّر ذلك في أحوال أهله وأتباعه، ووقف أمر الحج حتى صار الناس يستشهدون بأفعاله في الحث على أعمال الخير؛ إذ يذكر ابن الأثير أنه لما انقطع الناس في المشرق الإسلامي عن أداء فريضة الحج سنتي عشر وإحدى عشرة وأربعمائة من الهجرة، بسبب قلة المؤونة والخوف

---

(١) القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله. وُلِد سنة ٣٣٦ هـ، وبويع له بالخلافة سنة ٣٨١ هـ، وكانت وفاته سنة ٤٢٢ هـ. (ابن العمراني، **الإنباء، المصدر السابق**، ص. ١٨٣؛ ابن دقماق، **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**، بيروت، ط. ١، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ج ١، ص. ١٨٩؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، دار الفكر، بيروت، ص. ٣٨٠).

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم، المصدر السابق**، ج ٧، صص. ٢٠٢، ٢٧١.

(٣) **المصدر نفسه**، ج ٧، ص. ٢٧٢.

(٤) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ١٤٤.

من اللصوص وقطاع الطرق، قصد جماعة من أعيان خراسان[١] السلطان محمود الغزنوي[٢] الذي كان منصرفاً أغلب وقته إلى الجهاد في سبيل الله، وأخذوا يحثونه على وجوب الاهتمام بأمور الحج وضربوا مثلاً بما كان يفعله الأمير بدر بن حسنويه قبل وفاته من تنظيم قوافل الحاج وتسييرها، وتدبير أمرهم[٣]. وكانت مدة إمارته اثنتين وثلاثين سنة، وعُثِر في قلعته بعد وفاته على أربعة عشر ألف بدرة عيناً وأربعين ألف بدرة ورقاً[٤].

وكان قتلة الأمير بدر بن حسنويه قد هربوا إلى الأمير شمس الدولة البويهي، ودخلوا في طاعته، ثم طلبوا الحماية منه، مما يحمل على الاعتقاد بأن الدولة البويهية لها يدٌ في حادثة مقتل ذلك الأمير. وهذا ما جعل حفيده الأمير طاهر بن هلال بن بدر يبادر فور سماعه خبر مصرع جده، بالرغم من أنه لم يكن على وفاق تام معه (فقد كان هارباً منه بنواحي شهرزور)، إلى مطالبة الأمير شمس الدولة البويهي بإعادة أملاك جده الأمير بدر إليه. ونتيجة لذلك، وقعت الحرب بين الجانبين، وأُسِر فيها طاهر بن بدر، وحُبِس، وأُخِذ ما كان معه، ثم حُمِل إلى همذان حيث سُجِن. أما أتباعه، فقد هربوا بعد أسره وانضموا إلى الأمير الكردي أبي الشوك فارس بن عناز[٥] ودخلوا في طاعته[٦].

ولما قُتِل الأمير بدر بن حسنويه، وأُسِر حفيده طاهر بن بدر، انتهز الأمير شمس الدولة البويهي الفرصة، فاستولى على بلادهما، مما أغضب ابن عمه الأمير

---

(١) خراسان: هو الإقليم الشرقي من بلاد فارس، وهو حالياً مقسم بين إيران وأفغانستان، وجزء منه يتبع جمهورية روسيا. (محمود شاكر، **تركستان، المرجع السابق**، ص. ٢٦).

(٢) السلطان أبو القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي الملقب بـ«كهف الإسلام ويمين الدولة وأمين الملة»: تولى مقاليد السلطنة الغزنوية بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٧ هـ، واشتهر بجهاده وفتوحاته في بلاد الهند حتى وفاته سنة ٤٢١ هـ. (العتبيّ، **تاريخ يميني**، لاهور، ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م، ص. ١٣٣؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة، ط. ١، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ج ٢، ص. ٢٨١؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان، المصدر السابق**، ج ٥، ص. ١٧٥).

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم، المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٢؛ ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٣٢٥.

(٤) ابن الجوزي، **المصدر نفسه**، ج ٧، ص. ٢٧٢.

(٥) أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز، سبق ذكر والده أمير الشاذنجان الأكراد الذي كان من خصوم بدر بن حسنويه، وكانت لهم الإمارة في مدن حلوان وقرميسين والدينور وغيرها. وكانت وفاة أبي الشوك في آخر رمضان سنة ٤٣٧ هـ بقلعة السّيروان. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٥٢٨، ٥٣١؛ ابن خلدون، **العبر، المصدر السابق**، ج ٤، صص. ٦٩٣ . ٦٩٦).

(٦) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٤٨.

سلطان الدولة البويهي الذي كان يرى بأنه أحق منه ببلاد بني حسنويه. فأطلق هذا الأمير سراح هلال بن بدر بن حسنويه الذي كان مسجوناً لديه، فأمده بالعساكر، وسيّره إلى بلاد والده بدر ليستعيد البلاد التي استولى عليها شمس الدولة، فالتقيا في ذي القعدة سنة ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤ م. ولكن شمس الدولة تمكن من هزيمة الأمير هلال وأسره وقُتِل أيضاً حيث لحق بجده بدر وابنه هلال، وعادت العساكر التي كانت معه إلى بغداد في أسوإ حال، وكان من بين الأسرى الذين وقعوا في هذه المعركة مع الأمير هلال أنوشتكين الأعرابي[١]. وهكذا لقي اثنان من كبار أمراء بني حسنويه الأكراد مصرعهم في غضون سنة واحدة، مما عجَّل بسقوط إمارتهم وجعلها غنيمة باردة بأيدي بعض أمراء الدولة البويهية[٢].

تجدر الإشارة إلى أن بني حسنويه منذ عهد مؤسس إمارتهم حسنويه البرزيكاني ملكوا بلاداً عريضة اتسعت في عهد أبنائه وأحفاده لتشمل مدن وقلاع سابور خواست، والدينور، وبروجرد، ونهاوند، وأسد أباد، وقطعة من أعمال الأهواز، وما بين ذلك من القلاع والولايات[٣].

ثامناً: العلاقات في عهد شمس الدولة البويهي

لما ملك الأمير شمس الدولة البويهي ولاية بدر بن حسنويه وأخذ ما في قلاعه من الأموال، عظم شأنه، واتسع ملكه. فسار إلى الري، وبها أخوه الأمير مجد الدولة. فرحل عن الري، ومعه والدته، إلى بلدة دُنْبَاوند[٤] وخرجت عساكر الري إلى شمس الدولة مذعنة بالطاعة ودخل الري فملكها، وخرج منها يطلب أخاه ووالدته. فشغب الجند عليه، وطالبوه بأشياء لم يستطع توفيرها لهم، فاضطر إلى العودة إلى همذان. ثم أرسل إلى أخيه ووالدته يأذن لهما بالعودة إلى الري[٥].

ولما عاد الأمير شمس الدولة البويهي إلى همذان سنة ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م، قام بالإفراج عن الأمير طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه، ووافق على الدخول في طاعة شمس الدولة. ثم قويت شوكة طاهر بن هلال بعد أن عادت إليه عساكره التي انضمت إلى الأمير أبي الشوك فارس ابن عناز على أثر هزيمته التي سبق أن أشرنا

---

(١) أبو المظفر أنوشتكين الأعرابيُّ: كان أحد رجال الأمير هلال بن بدر بن حسنويه، ووقع معه في الأسر البويهي سنة ٤٠٥ هـ. ولم تذكر المصادر التي ساقت أخباره مصيره بعد وقوعه في الأسر. (ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٤٩).

(٢) **المصدر نفسه**، ج ٩، صص. ٢٤٨ . ٢٤٩.

(٣) **المصدر نفسه**، ص. ٢٤٩.

(٤) دُنْباوَنْد: جبل من نواحي مدينة الري. (ياقوت، **معجم البلدان، المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٤٧٥).

(٥) ابن الأثير، **الكامل، المصدر السابق**، ج ٩، صص. ٢٥٠ . ٢٥١.

إليها من الأمير شمس الدولة بنواحي شهرزور. والذي يبدو لنا أن شمس الدولة قصد من وراء إطلاق سراح طاهر بن هلال أن يجعله في مواجهة خصمه أبي الشوك الذي علا شأنه، وازداد نفوذه آنذاك بنواحي العراق، وبات يشكل خطراً على أملاك شمس الدولة. ولذلك أراد هذا الأمير أن يضرب أحدهما بالآخر، ويؤدي ذلك إلى إضعاف قوتيهما معاً، أو يقضي أحدهما على الآخر فيتخلص منه شمس الدولة، ثم يتفرغ هو لمن ينتصر منهما فلا يجد صعوبة في القضاء عليه(١).

ولما جرى القتال بين طاهر بن هلال وأبي الشوك، تمكن طاهر من هزيمته، ولقي سعدي أخو أبي الشوك مصرعه في هذا القتال، ومضى أبو الشوك منهزماً إلى حلوان. وبالرغم من أن أحد حلفائه ـ وهو أمير الحلة(٢) علي بن مزيد الأسدي(٣) ـ حرَّضه على معاودة القتال ضد طاهر بن هلال، وقدم له العون والمساعدة، فإن أبا الشوك الذي أنهكته الحرب آثر السلامة وفضّل البقاء في حلوان، في حين عاد طاهر بن هلال منتصراً، وأقام بالنهروان. ثم إنه ما لبث أن صالح أبا الشوك، وصاهره بالزواج من أخته. فلما أمنه طاهر، غدر به أبو الشوك، حيث وثب به سنة ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م، فقتله ليأخذ منه بثأر أخيه سعدي. فحمله أصحابه ودفنوه بمشهد باب التبن(٤) في ضواحي بغداد(٥).

ومما سبق نلحظ أن الأمير شمس الدولة البويهي حقق هدفه من إخلاء سبيل طاهر بن هلال حيث تخلص منه على يد أبي الشوك الذي ضعف هو أيضاً على أثر هزيمته من طاهر بن هلال قبل أن يغدر أبو الشوك بطاهر، ويُريح شمس الدولة من خطره. وفي الوقت نفسه أدى ذلك إلى انهيار إمارة بني حسنويه الأكراد، وآلت بلادها وقلاعها إلى الأمير شمس الدولة البويهي، ثم ابنه سماء الدولة(٦) حتى سيطر على أكثر هذه البلاد حاكم أصبهان الأمير علاء الدولة بن كاكويه وانتزعها من سماء الدولة

---

(١) **المصدر نفسه**، ص. ٢٦١.

(٢) الحِلَّة: حلة بني مزيد الواقعة بين بغداد والكوفة، وكانت تسمى الجامعين. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٢٩٤).

(٣) أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي: مؤسس إمارة بني مزيد سنة ٤٠٣ هـ في الحلة بالعراق. ولما توفي سنة ٤٠٨ هـ، خلفه ابنه نور الدولة أبو الأغر دبيس. (ابن الجوزي، **المنتظم**، **المصدر السابق**، ج ٧، ص. ٢٨٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٣٠٤). ولتعرُّف هذه الإمارة بصورة أكثر تفصيلاً، انظر: ستانلي لين بول، **الدول الإسلامية**، ج ١، ص. ٢٤٦.

(٤) باب التبن: اسم محلة كبيرة كانت ببغداد. (ياقوت، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، ج ١، ص. ٣٠٦).

(٥) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٢٦١.

(٦) سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة، كان آخرها أمراء بني بويه في همذان وحكم من سنة ٤١٢ ـ ٤١٤ هـ تقريباً. (عباس إقبال، **تاريخ إيران**، **المرجع السابق**، ص. ٩٢).

البويهي سنة ٤١٤ هـ/ ١٠٢٣ م[١]. وبحسب رواية ابن الأثير، فإن بعض أفراد أسرة بني حسنويه ظلوا يحكمون قلعة سرماج التي كانت مركز حكمهم منذ قيام إمارتهم حتى استولى عليها منهم الأمير إبراهيم ينال[٢] أخو السلطان السلجوقي طغرلبك[٣] سنة ٤٣٩ هـ/ ١٠٤٧ م، وكان أحد أحفاد الأمير بدر بن حسنويه يحكم آنذاك هذه القلعة[٤].

ونخلص مما سبق إلى أن الأكراد كانوا في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي يشكلون مع الأتراك والديلم قوة ضاربة في بلاد إقليم الجبال (وسط إيران حالياً)، وكانوا ينقسمون إلى عدة طوائف. وقد استطاع أحد زعمائهم، وهو حسنويه بن الحسين البرزيكاني، تأسيس أول إمارة مستقلة لهم في بلاد المشرق الإسلامي. وكان لهذه الإمارة الكردية دور نشط في الصراعات الداخلية التي نشبت بين أمراء بني بويه في خضم تنافسهم على السلطة. والواقع أن دور بني حسنويه أثَّر في تغيير موازين القوى داخل الدولة البويهية. وقد حقق بنو حسنويه مكاسب عدة، فازداد شأنهم، وحصلوا على اعتراف الخلافة العباسية بإمارتهم، وملكوا نتيجة لذلك بلاداً كثيرة في عمق الدولة البويهية. وكان أول الوهن الذي أصاب هذه الإمارة اندلاع الخلافات الداخلية بين أفرادها، الأمر الذي أضعفهم وعجَّل بانهيار إمارتهم، وجعلها في نهاية المطاف لقمة سائغة بأيدي بعض أمراء بني بويه، وبخاصة في أواخر فترة حكمهم، قبل أن يجتاح السلاجقة بلادهم في منتصف القرن الخامس الهجري.

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، صص. ٣٣٠. ٣٣١.

(٢) إبراهيم ينَّال: ابن عم السلطان طغرلبك وأخوه من الأم. أسند إليه أخوه قيادة جيشه عند بدء ظهور القوة السلجوقية في خراسان. وتمكن إبراهيم من بسط سيطرته على بلاد كثيرة في إقليم الجبال. ولما شعر بازدياد قوته، خرج على أخيه السلطان، ولكنه تمكن من أسره سنة ٤٥١ هـ قرب الري، فأمر بخنقه وبذلك تخلص منه. (ابن الجوزي، **المنتظم**، **المصدر السابق**، ج ٨، ص. ٢٠٢؛ البنداري، **تاريخ دولة آل سلجوق**، بيروت، ط. ٣، ١٩٨٠، ص. ١٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٤٥٩، ٦٤٥).

(٣) السلطان طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق: أول ملوك السلجوقية، استولى على خراسان، ثم ملك العراق، وتوفي سنة ٤٥٥ هـ، ودُفِن في مرو. (البنداري، **تاريخ دولة آل سلجوق**، **المصدر السابق**، صص. ١٠ . ١٢؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، **المصدر السابق**، ج ٢، ص. ٤٣٥).

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، **المصدر السابق**، ج ٩، ص. ٥٣٩.